الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

القضايا الاجتماعية في ديوان "قرارة الموجة" لنازك الملائكة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستـــر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
* أسمـــاء العيـــون
* هاجـــر العيـــــون

إشراف الأستاذ:
****عبد الحفيظ بورايو***

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال الله تعالى "واذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون"

الحمد لله المعين الأول والموفق للخير صاحب لفضل المنان الذي منحنا القدرة ومن علينا بحسن التدبير لانجاز هذا العمل المتواضع وبعد:

نتقدم بالشكر الجزيل وفائق الاحترام والتقدير والامتنان إلى الأستاذ المشرف: "عبد الحفيظ بورايو" على صبره طوال هذه الفترة وعلى نصائحه التي أسداها والتوجيهات التي قدمها لنا في أجل إنجاز هذا العمل، نسأل الله أن يجزيه عنا خيرا ويوفقه لما يحب ويرضى.

كما نتقدم بتعازينا الخالصة لعائلتي الفقيدين الأستاذين "سليمان مودع" و "عيسى قيزة"راجين من المولى عز وجل أن يتغمدهما برحمته الواسعة وأن يسكنهما فسيح جناته نظير جهودهما وخدماتهما وكل ما قدماه من عمل جبار لجامعة ميلة.

مقدمـــة

مقدمــة:

لقد ارتبط الأدب بشكل عام بالواقع الاجتماعي، وكان في كثير مراحله يواكب مختلف التغيرات السياسية والاقتصادية وآثارها الاجتماعية ويسايرها، حتى بات من المؤكد أن تقرأ بعضا من واقع المجتمعات وأوضاعها الاجتماعية من خلال قراءتنا للنتاجات الأدبية.

والشعر كغيره من الفنون الأدبية وبحكم ارتباطه بالوجود الإنساني لم يكن يوما ما منفصلا عن قضايا الناس اليومية ومشكلاتهم الاجتماعية فالشعر الصادق مهما كان تعبيرا ذاتيا عن صاحبه، إنما يمس من قريب أو من بعيد ظروف الحياة التي تعيشها الجماعة، فهو ينقلها لنا بكل صورها وأشكالها ويبين لنا حياة الناس من شتى المجالات، ولعل في كتابات نازك الملائكة خير مثال على ذلك، هذه الشاعرة التي كتبت اسمها بأحرف من ذهب في تاريخ الأدب العربي الحديث وبناءا على المكانة الأدبية والاجتماعية التي كانت تحتلها "نازك الملائكة" ارتأينا أن يكون بحثنا بعنوان "القضايا الاجتماعية في ديوان قرارة الموجة لنازك الملائكة"

حيث تكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن المشاكل الاجتماعية التي تعانيها الشعوب، وذلك من أجل محاولة القضاء على الموانع التي تحول دون رقي المجتمعات العربية في منظور "نازك الملائكة" ومن خلال أشعارها.

وأما عن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، واختيار هذا الديوان نموذجا فتعود إلى أن الشعر مرآة عاكسة لواقع الناس وحياتهم وقضاياهم الاجتماعية، ونازك الملائكة من أهم الشعراء الذين اهتموا بالموضوعات الاجتماعية.

وينطلق بحثنا من الإشكاليات التالية:

- ✓ ما علاقة الشعر بالمجتمع؟
- ✓ فيما تجلت الأبعاد الاجتماعية في ديوان نازك الملائكة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات كان لابد من خطة يساق بها البحث وترسم وتتضح معالمه، فجاءت دراستنا موزعة على الخطة التالية:

ـ مقدمة وضحنا فيها أسباب اختيار هذا الموضوع وا ٍشكالية البحث ومدخل تناولنا فيه علاقة الأدب بالمجتمع وكذا الشعر الحر وما تناوله من قضايا اجتماعية.

ـ أما الفصل الأول فموسوم بالشعر الاجتماعي في الأدب العربي الحديث ويندرج تحته مجموعة من المباحث شملت مفهوم الشعر الاجتماعي خصائصه وقضاياه وأهم رواده.

ـ أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان تجليات الأبعاد الاجتماعية في ديوان قرارة الموجة لنازك الملائكة وهو كذلك انطوى تحته مبحثين الأول تناولنا فيه حياة نازك الملائكة وأهم آثارها وأغراض شعرها وكذا ريادتها للشعر الحر، أما الثاني فهو تطبيقي بعنوان تجليات القضايا الاجتماعية في ديوان نازك الملائكة، إذا قدمنا نماذج تطبيقية تتمثل في الطفولة، الفقر والحرمان، المرأة... .

لينتهي بحثنا بخاتمة هي حوصلة من النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

أما المنهج المتبع في بحثنا فقد كان المنهج الاجتماعي مع الاستعانة بأدوات الوصف والتحليل، فالاجتماعي باعتبار أن المذكرة تتعلق بالقضايا الاجتماعية، والأدوات لوصف وتحليل ما هو موجود من القصائد في الديوان.

ولقد استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع منها:

ـ ديوان نازك الملائكة كمصدر رئيسي، شوقي ضيف الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر.

وكأي بحث واجهتنا صعوبات عدة شملت الجانب النظري والتطبيقي ومنها اختيار الموضوع وجمع مصادره ومراجعه، إلا أن أكثر الصعوبات التي واجهتنا قلة المراجع والدراسات إضافة إلى صعوبة تحليل قصائد الديوان، وبالرغم من كل ذلك لم نذخر جهدا في إخراج هذا العمل المتواضع ووصوله إلى صورته النهائية.

وفي الأخير لا يسعنا إلا التوجه بالشكر لله عز وجل الذي أعاننا على إتمامه وكان خير معين، كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير للدكتور "عبد الحفيظ بورايو" الذي لم يتوان في مساعدتنا وتذليل الصعوبات والعقبات، وإلى كل من له علاقة من قريب أو من بعيد بهذا البحث، على أمل التوفيق والسداد في هذه المذكرة.

مدخـــل

علاقة الأدب بالمجتمع

مدخل:

اختلفت آراء الباحثين والنقاد في الباعث على نشأة الأدب أو إنشائه، فمنهم من رده كغيره من الفنون إلى رغبة الإنسان في اللعب الذي يفرغ طاقة النفس الزائد. يقول "فريديريك فون شارل" :إنّ اللعب تعبير عن الطاقة الفائرة وا ٍنه أصل كل الفنون" وقال "سبينسر": "إن اللعب هو أصل الفنون وا ٍنه تعبير غير هادف عن الطاقة الزائدة." وذهب "كانت إن" : "الفن سرور أو ارتياح بلا هدف أو متعة خالصة من أي غرض والجامع بين هؤلاء العلماء هو رد الأدب إلى منبع فردي ونشاط خاص وملكة ذاتية، وربما كان ابن خلدون أقرب إلى الصواب من هؤلاء إذ رد هذه الملكة الخاصة التي يتباهى بها الأديب إلى أصول اجتماعية فجعلها ثمرة للثقافة التي يحصلها الكاتب أو الشاعر في حفظه المنثور والمنظوم وتمرسه بأساليب البلغاء فقال وهو يتكلم عن الأدب "المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجابة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم ، فيجمعون بذلك من كلام العرب ما عساه تحمل الملكة".[1]

تمتد جذور الاهتمام بالعلاقة بين الأدب والمجتمع إلى فترة تسبق علم الاجتماع : "فعلم الاجتماع والأدب نسقان من أنساق المعرفة ولكنهما مختلفان"[2].

إلا أن ثمة عاملا مشتركا يجمع بينهما ويتفق المهتمون بعلم الاجتماع أن أول اهتمام حقيقي للعلاقة بين الأدب والمجتمع ترجع إلى الفيلسوف الفرنسي "تين" الذي عاش في القرن التاسع عشر فقد نظر إلى الأدب باعتباره انعكاسا للمجتمع ، فالبيئة الاجتماعية لها تأثير على الأديب.

وا ٍن ارتباط الأدب بالمجتمع يجعله سلطانا على الأفراد ويجعل تطوره مرهونا بقوانين المجتمع وهو لا يسير طبقا للأهواء والمصادفات، ولا وفقا لإرادة الأفراد، وا ٍنما يخضع في سيره

[1] غازي طليمات عرفان الأشقر: الأدب الجاهلي قضاياه، أغراضه، أعلامه فنونه، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت لبنان، دت، ص19.

[2] رينيه ويليك: نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسة والنشر بيروت، دط، دت، ص98.

لقوانين ثابتة مطردة وكل خروج عن نظامه ولو كان عن خطأ أو جهل يلقى من المجتمع مقاومة تكفل رد الأمور نصابها الصحيح والقوي التي تؤثر في الأدب كثيرة يصعب حصرها، إذ تؤثر فيه السياسة، الثقافة والدين وأنظمة الاقتصاد والثقافة الأجنبية الوافدة.

كما يؤثر فيه رقي الأمة وانحطاطها، غير أن تؤثره بهذه العوامل لا يعني أنه منفعل لا فاعل، فكثيرا ما يكون الأدب أحد العوامل البارزة في يقظة الشعب ونقل قيمه ومثله العليا من جيل إلى جيل وتمكين رأي عام موحد، وكثيرا ما يحرض الأدب الجماهير على رفض الواقع السيئ والثورة عليه فيفرغ النفوس من الغضب والكبت ويفجر طاقاتها المبدعة وهكذا لا يقل تأثيره عن تأثره[1].

وتبدأ مناقشة علاقة الأدب بالمجتمع عادة بتلك العبارة التي وردت في كتابات ده بونالد "بأن الأدب تعبير عن المجتمع"، والكاتب لا يتأثر بالمجتمع فحسب بل إنه يؤثر فيه، والفن لا يحاكي الحياة فقط بل إنه يشكلها...

ومما لاشك فيه يمكن أن نستخلص من الأدب صورة ما للواقع الاجتماعي، وحقا أن عدد الدارسين المنهجيين أسندوا له هذه الوظيفة فقد نادى توماس وارتن وهو أول مؤرخ حقيقي للشعر الإنجليزي بأن الأدب له الميزة الخاصة بأنه يسجل بأمانة سمات العصر، ويحفظ أكثر صوره تعبيرا ورونقا[2].

فيمكن للأدب أن يكون صورة عن الواقع الاجتماعي بأبعاده الفكرية والنفسية والشعورية والمادية، بل قد يكون الأدب الضوء الذي يتم تسليطه على معاناة معينة ويتم لفت نظر المجتمع لهذه المعاناة وبالتالي إيجاد حلول جذرية لها، أي أن الأدب هو مرآة عاكسة لكل ما يدور في المجتمع وبقدر جديته وتركيزه على القضايا الإنسانية يكون نجاحه.

وا ن البيئة الاجتماعية هي التربة التي ينشأ فيها الأديب، وعلى غنى وخصوبة هذه التربة تتغلغل جذوره في الأعماق وتمتد فروعه في الآفاق. فتأتي ثمار أعماله طيبة يانعة مقنعة إذا

---

[1] محمد سعيد فرح ومصطفى خلف عبد الجواد: علم اجتماع الأدب، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009م، ص151.

[2] أنظر: رينيه ويليك: نظرية الأدب، ص ص142 ـ 143.

توفر للبيئة الفهم الصحيح لمهمة الأديب ورسالته والشروط الضرورية على الأقل للتفاعل معه وتقدير جهوده.

والحقيقة أننا لا نستطيع أن نزعم أنه بوسعنا أن نعطي الدليل القاطع على بيئة أو بيئات اجتماعية مثالية في تقديم دور الأديب وفهمه وتشجيعه كل التشجيع ورعايته كل الرعاية والتفاعل مع ما يبدعه من أعمال تفاعلا مطلقا كما أنه ليس في وسعنا كذلك أن نجزم بوجود مجتمعات لا تعطي أدنى اهتمام أو تشجيع لأبنائها المفكرين المبدعين لأننا لو قلنا بذلك فإننا نحكم على تلك المجتمعات بالموت[1].

وإذا كان الأدب ابن البيئة والعصر فإنه تنسم من بيئة العصر الحديث نسمة الديمقراطية، فاتسع صدره لحياة الشعب، وأصبح اسم بعض الشعراء يقترن بأسماء شعوبهم وبلادهم، وأمتهم، فقيل عن حافظ إبراهيم شاعر النيل، والرصافي شاعر الرافدين، وسليمان العيسى شاعر العروبة، ومفدي زكريا شاعر الثورة، بل إن بعض الأدباء وقفوا أدبهم كله لحياة شعوبهم وقضاياها فالتزموا تصويرا وعلاجا...وإن فريقا آخر من الأدباء وقف عند النظام الاجتماعي والاقتصادي في إصلاح أخلاق المجتمع فالمفاسد إنما هي انعكاس للحياة الاجتماعية والاقتصادية الفاسدة.

أما إذا كانت البيئة الاجتماعية منغلقة جاحدة فإن ذلك سيعود دون ريب بالأثر السيئ على الأديب والإنتاج الأدبي، والأدباء بدورهم عندما يترعرعون ويدركون الحقائق ويفرزون فرزا واعيا بين المزيف منها والأصيل لا يجوز أن ترهبهم سلطة المجتمع أو تثنيهم رواسب التربية القائمة على مبدأ (سلم تسلم) عن عزمهم في التغيير والتجديد والتطلع نحو نور الحرية، بل والصراع من أجل انتزاع ذلك النور حتى لو كان صراعا ضد الآباء أنفسهم، إما وأن يستسلم

[1] أنظر: عمار بن زايد:النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1990م، ص ص 53ـ 54.

الأديب للأمر الواقعي ويختار السلامة والأمان من الأيدي والألسنة فإنه لن يجد من يتربع عليه بالحرية[1]..

ولطالما كانت الأعمال الأدبية بشتى أنواعها، (نثرا كانت أو شعرا) تنطلق وتوجد في ظل أوضاع سياسية معينة ومناخ اجتماعي وسياسي معبأ بأحداث تاريخية محددة، بل ولا يفهم العمل الأدبي إلا في هذا المناخ السياسي وتلك البيئة الاجتماعية والثقافية، لذا فالعمل الأدبي له ملامح معينة وأبعاد متنوعة، إذ أن الأدب الذي هو شكل خاص من أشكال الكتابة الإبداعية والخيالية والتي لها سمات خاصة يصدر عن الواقع الاجتماعي ويعبر عنه بكيفيات محددة يتضح ذلك في كل أنواع العمل الأدبي، فكل هذه الأعمال الأدبية لها جذور اجتماعية وتعبر عن ظاهرة اجتماعية[2] ، وما يؤكد أهمية الترابط الموجود بين الأدب والمجتمع هو اختصاص أي فرع من فروع علم الاجتماع لدراسة الظاهرة الأدبية، وعندما يأتي الحديث عن وجود علاقات وثيقة بين الأدب والمجتمع وينوي الدارس الأدبي القيام بمثل هذه الدراسات، فهو يواجه بعض المفاهيم والمصطلحات الشائعة تدفعه إلى أن يتساءل عن بعض القضايا في هذا الصعيد، وعليه الإجابة قبل الولوج إلى حقل النقد الاجتماعي للأدب كي يذلل صعوبات الطريق ويضع اللبنة الأولى السليمة لبناء معالجة نقدية سليمة[3].

وا ن الأبحاث الأدبية الاجتماعية التي وردت في مجال العلاقات القائمة بين المجتمع والأدب منذ نشأتها إلى تطورها فتقوم بشرح أهم النظريات والمفاهيم فيها، إضافة إلى عرض تاريخي موجز وتحديد نسبي لبعض المناهج الأدبية التي تتصل بالمجتمع والقضايا الاجتماعية

---

[1] أنظر: عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص62.

[2] أنظر: محمد سعيد فرح ومصطفى خلف عبد الجواد: علم اجتماع الأدب ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2009، ص 151.

[3] محمد خانقاني، منصورة زركوب: النقد الاجتماعي للأدب نشأته وتطوره، إضاءات نقدية (فصلية محكمة) ـ السنة الثانية ـ العدد السادس، 2012م، ص 152.

بنوع ما، مع أن التوصل إلى تحديد نهائي للمفاهيم النظرية في حقل العلوم الإنسانية أمر صعب وقد يكون مستحيلا إذ أنها مبنية على مبدأ تعددية المعاني[1].

وا ِن تاريخ العلاقة بين الأدب والمجتمع يعود إلى العصور القديمة جدا، وقد يكون حكماء اليونان القديم هم أوائل الذين عبروا عن هذه العلائق في خطاباتهم الفلسفية والأدبية ثم جاء اللاحقون على إثرهم الواحد تلو الآخر، وقد نجد هذه الجذور في نظرية المحاكاة التي طرحها أفلاطون وطورها أرسطو، وفي أساسها يلمح إلى التفاعل والترابط الموجود بين المجتمع والأدب، فتعبير المحاكاة يعني تقليد المظاهر الطبيعية والحياة، ثم إبداعا لما هو موجود في عالم الواقع، والمحتمل أن نظرية المحاكاة ليست بمعزل عن العلاقة الوثيقة بين الأدب والمجتمع، فقد اهتم كل من أفلاطون وأرسطو بالوظيفة الاجتماعية للأدب في اتجاهين مختلفين: فأفلاطون يرى أن التراجيديا مفسدة للأخلاق إذ أن الشعراء يعودون الجمهور على مجانبة الفضيلة والاقتراب من الرذيلة بعرضهم نماذج من الشخصيات المليئة بالحقد والشر تدفع الناس إلى التمثل بها، وأنها تنمي عاطفتي الشفقة والخوف، وتجعل الناس أكثر ضعفا أما أرسطو فإنه يؤمن بأن التراجيديا مع أنها تنمي عاطفة الشفقة والخوف لكنها تجعل المشاهدين أكثر قوة من خلال ـ التطهير ـ أي تجعلهم أكثر توازنا من الناحية الانفعالية والعاطفية وبالتالي فإن المشاهد يشعر بالراحة والقوة[2].

وا ِن الشعر العربي عامة و الشعر الحر خاصة مقود بضرورة اجتماعية، وباتت الدعوة إلى اجتماعية الشعر على لسان كل شاعر.

ولعل الدليل أن حركة الشعر كانت مقودة بضرورة اجتماعية محضة هو أن محاولات وأدها قد فشلت جميعا، وهل في وسع المهاجمات مهما قويت وأصرت أن تقتلع حركة انبعثت من صميم الظروف الاجتماعية للفرد العربي، والحق أن في إمكاننا أن نعد حركة الشعر حصيلة اجتماعية محضة تحاول بها الأمة العربية أن تعيد بناء ذهنها العريق المكتنز على

[1] محمد خانقاني، منصورة زركوب: المرجع السابق، ص153.

[2] أنظر: المرجع نفسه: ص 156-157-158.

أساس حديث[1]، وبما أن الشعر هو أكثر الفنون تأثيرا على نفسية الأمم ومشاعرهم فليس عجبا أن نتحول برجائنا إلى الشعراء أن يحاولوا شعرا يرفع معنويات هذه الأمة ويساعدها أن تسترجع شيئا من ثقتها بنفسها التي فقدتها مع ما فقدت ويدخل في محسوسياتها المبهمة معاني الحرية الخالصة وحب الانطلاق والسمو بالناس للعظمة القومية والشعور. ولو نظرنا في حقل الطب لوجدنا علماء يقومون بأبحاثهم لاكتشاف علاجات جديدة فعالة لأمراض الإنسانية الفتاكة مبتدئين بأكثرها انتشارا وخطرا فلما لا ينحوا الأدباء والفنانون منحاهم ويكونون مثلهم في الاستجابة لنداءات أمتهم عندما تحتاجهم.[2]

وقد أتت الدعوة إلى اجتماعية الشعر نبرة عصبية تطغى على الصحافة العربية طغيانا عاصفا، فالقارئ يعثر على أصدائها في كل صحيفة يقرئها ويسمعها تتكرر في محطات الإذاعة وتتسلل إلى أحاديث الأندية والمجتمعات حتى باتت في عنفها تشبه تيارا جارفا يريد أن يكتسح القيم كلها، ونحن لا نشك في سلامة نية هذه الدعوة وصدق إيمانها بغايتها، ومن المؤكد أنها لا تريد ضرا بالشعراء على العكس تؤمن بالشعر إيمانا متحمسا يجعلها تنتظر منه أن يحقق المعجزات في سبيل إنقاذ هذه الأمة التي تعبر اليوم مرحلة متأزمة من حياتها، وأول ما يؤخذ على هذه الدعوة التي تذهب إلى أن الشعر يجب أن يكون "اجتماعيا" أنها تتسلح بمجموعة من التعابير المبهمة التي لا تحاول تحديدها من نحو قولهم (الأبراج العالية) والتاريخ يروي العديد من الأمم قد غيرها اتجاهها وفق دعوة عامدة للشعراء من الصحافة ففي روسيا الشيوعية نجد أن الإنتاج الأدبي والفني و السينمائي قد تحول جله إلى الناحية الشعبية، فشعرهم وقصصهم السينمائية وأغانيهم الشعبية ومسرحياتهم، كل هذه الأمور ترمي إلى التمجيد الوطني وهي تتحدث وتردد كثيرا أغاني السلام العالمي[3].

---

[1] نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، مرجع سابق، ص.42.

[2] سلمى خضراء جيوسي (روما): حول الشعر والمجتمع، مجلة الكلمة، العدد 8، 2007.

[3] المرجع نفسه.

الفصل الأول

الشعر الاجتماعي في العصر الحديث

المبحث الأول: تعريف الشعر الاجتماعي.

إن الوصول أو التطرق للشعر الاجتماعي وأهم قضاياه وخصائصه ورواده يفرض علينا معرفة مفهوم الشعر ومفهوم المجتمع باعتبار هذين المصطلحين مفتاحين في هذا التعريف وبعدها الولوج إلى الشعر الاجتماعي.

الشعر في اللغة: ففي مقاييس اللغة وفي الجزء الثالث عن مادة "شعر" يقول "ابن فارس": "الشين والعين والراء أصلان معروفان يدل أحدهما على ثبات والآخر علم علم وعلم، كما يقول أيضا: "الشعار الذي يتنادى به القوم في الحرب ليعرفوا بعضهم بعضا، والأصل قولهم شعرت بالشيء إذا علمته، وليت شعري، أي ليتني علمت"[1].

وأما اصطلاحا: فقد عرفه المازني بقوله: "هل الشعر إلا مرآة لقلب، وا ٍلا مظهر من مظاهر النفس وا ٍلا صورة ما ارتسم على لوح الصدر وانتقش صحفة الذهن، وا ٍلا مثال ما ظهر لعام الحس وبرز لمشهد الشاعر"[2]. أي أن الشعر عند المازني هو مرآة عاكسة لما تحمله النفس البشرية من مشاعر اختلفت بين حزن وخرج، وحب وآلام، وآمال وغيرها، فالشعر عنده هو تعبير عن مختلجات النفس وبواطنها.

أما عن مفهوم المجتمع فإن معانيه اللغوية والاصطلاحية تعددت وتنوعت ففي التعريف اللغوي.

مفهوم المجتمع لغة:

تعود كلمة اجتماع إلى الجذر الثلاثي جمع، جمع الشيء عن تفرقة بجمعه جماعا وجمعه وأجمعه فاجتمع، والجمع اسم لجماعة الناس والجمع مصدر قوله جمعت الشيء والجمع

[1] ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1979، ج1، ص194.

[2] إبراهيم عبد القادر المازني: الشعر غاياته ووسائطه، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1990، ص85.

المجتمعون، وجمعه جموع والجماعة والجميع، والمجمعة كالجمع وقد استعملوا ذلك غير الناس حتى قالوا جماعة الشجر وجماعة النبات.[1]

أما المجتمع اصطلاحا فالدكتور صلاح الدين شروخ يعرفه بقوله: "الهيئة الاجتماعية والمجتمع لفظان يدلان على معنى واحد وفي دلالته خلط، فالبعض يرى المجتمع دوالا على البشرية أو الجنس البشري، ويعتبره آخرون مرادفا لما يعبر عنه بالأمة، ولكنه الرأي المنبوذ عادة، ويرى آخرون أن المجتمع يدل على الجماعة والمشتقة أو على نوع ممتاز من الناس، وقد تستخدم الكلمة للدلالة على المخالطة الاجتماعية[2].

النسق الاجتماعي هو مصطلح أطلقه الدكتور محمد الجوهري على المجتمع حيث يرى أنه: أهم وحدة في دراسته على الاجتماع، ويتكون هذا النسق على مجموعة من الناس الذين يعيشون معا ويشتركون في آن واحد أو أكثر من أنشطة مشتركة، ويرتبطون ببعضهم البعض برابطة معينة أو عدد من الروابط والصلات"[3].

فالمجتمع حسب هذين التعريفين هو عبارة عن مجموعة من الأفراد تعيش في مكان ومنطقة محددة ويمتلكون هوايات جماعية.

أما عن الشعر الاجتماعي فإنه الشعر الذي يعالج أحوال المجتمعات ويصف عللها وآلامها ويشرح أمنياتها ومطالبها في الحياة، وقد اهتم به شعراء العرب في العصر الحديث وأفردوا له الأقسام المهمة في دواوينهم الشعرية فتحدثوا عن الآفات الاجتماعية وعرضوا الكثير من المشاكل التي يعاني منها الشرقيون في مجتمعاتهم وقد وجد الدارسون أيضا ألوانا من هذا الشعر منها في أدبنا العربي عند الصعاليك[4].

---

[1] ابن منظور محمد بن مكرم: لسن العرب مادة (ج م ع) حققه عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص62.

[2] صلاح الدين شروخ: مدخل إلى علم الاجتماع، دار العلوم للنشر، الجزائر، دط، ص08.

[3] محمد الجوهري: المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعارف الجامعية، القاهرة، مصر، ط5، 2006، ص07.

[4] طالب زكي طالب: إيليا أبو ماضي بين التجديد والتقليد، منشورات المكتبة العصرية، صيدة، بيروت، ص118.

إن الشعر الاجتماعي يهتم بإبراز المضامين الاجتماعية والبحث عن المصدر الذي نشأت منه، وكذا مدى تمكن الأديب من تشخيص الوضع الاجتماعي وهذا يتطلب من الأديب أن يعايش عن قرب مشكلات المجتمع والتفاعل مع مختلف القضايا، كما يعد هذا الأخير تعبيرا عن سلبيات هذا المجتمع وكشف عن علله وأمراضه، والواقع يثبت لنا أن خلود العمل الأدبي أو الفني يتعلق بمدى تمكنه من مسايرة التطورات الاجتماعية، وبمدى ما يضيفه لكل جيل من دلالات جديدة.[1]

ومنه فإن الشعر الاجتماعي أو الشاعر الاجتماعي يستقي موضوعاته ومعانيه من المحيط الاجتماعي مشيرا في ذلك إلى الآثار والتغيرات ومختلف العوامل الاجتماعية.

إن الشاعر يهتم بدراسة هذه الظواهر الاجتماعية قصد اكتشاف القوانين التي تحكمها في نشأتها وتطورها، فهو كعالم الاجتماع الأدبي، ولذا نجد الأديب يستمد موقفه الفكري من الحياة في هذا المجتمع، ولهذا يصبح عملهم الأدبي ذا مضمون اجتماعي والأدباء الذين انعكس الواقع الاجتماعي في أدبهم، نجد مثلا حافظ إبراهيم، معروف الرصاقي أحمد شوقي، أبو ماضي...الخ[2]، أما من الأوربيين الذين اهتموا بالعوامل الاجتماعية فيمكن أن نذكر الباحث "أدموند ولسن" وقد بحث في العوامل الاجتماعية التي أثرت في ميول "ديكيتر أوكليغ"، أي أراد أن يرى الأسباب الاجتماعية للظواهر النفسية ثم اشتغل الظواهر النفسية ليفسر أو ليعلل في النشأة، لخصائص ذلك الأديب[3].

وهكذا يمكننا القول: أن الأدب هو تعبير عن الواقع المعاش ومرآة عاكسة للحياة بكل تقلباتها، إنه شعر يواكب ويصور مظاهر الحياة الاجتماعية ويهدف الشاعر الاجتماعي لإبراز الحقيقة وتسليط الضوء على قضايا المجتمع كمحاولة لإيجاد الحلول أو الإصلاح والتغير أو نقد الأوضاع الخاطئة.

---

[1] عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص80.

[2] سميرة دحاش: الشعر الاجتماعي عند أحمد شوقي، مقاربة سوسيولوجية، مذكرة ليسانس 2006-2007، جامعة البويرة، ص1.

[3] د. محمد يوسف نجم: مناهج النقد الأدبي بين لنظرية والتطبيق، بيروت، 1967، ص552.

خصائص الشعر الاجتماعي:

✓ الشعر الاجتماعي يرمي إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية السيئة عن طريق تشخيص الداء وتحديد سببه.

✓ الشعر الاجتماعي شعر هادف إذ يلجأ فيه الشعراء إلى أسلوب التغريب والتنفيذ، فهم يرغبون شعوبهم فيما يسهم في ترقيتها وينفرونها من الآفات والأوضاع التي تقوض دعائم نهضتها.

✓ تعريف الناس بحقوقهم وسبل المطالبة بها.

✓ لفت انتباه ما أحرزته بعض الشعوب المتقدمة في المجال الاجتماعي.

✓ استخدام أساليب تعبيرية مناسبة مثل: استعمال اللغة الواضحة المؤثرة ومخاطبة العواطف واعتماد النمط القصصي والتصويري وأساليب الإقناع.[1]

كما ويتميز الشعر الاجتماعي بـ:

✓ الواقعية والابتعاد عن الخيال والاعتماد على الأسلوب المباشر في نقل الواقع لأنه يناقش مشكلات اجتماعية في محاولة لإصلاحها.

✓ مخاطبة العاطفة مع التدعيم بالحجة الواضحة وأساليب الإقناع لتحقيق أهدافهم في كسب العامة.

✓ استخدام بحور الشعر الخفيفة نظرا لسهولتها وخفتها وسهولة اختيار ألفاظ بسيطة تتناسب معها.

✓ الذاتية وغياب الصيغة لأنهم يعبرون عن مشكلاتهم بعيدا عن التكلف في اختيار الألفاظ[2].

[1] موساوي سعاد: الاتجاه الاجتماعي في شعر إليا أبو ماضي، قصيدة الحجر الصغير أنموذجا، مذكرة ليسانس 2012-2013، جامعة البويرة، ص 9-10.

[2] المرجع نفسه: ص 10.

المبحث الثاني: قضايا الشعر الاجتماعي وأهم رواده.

الشعر الاجتماعي موضوعاته وقضاياه تنوعت وتعددت فقد تناولت حياة المجتمع بكل شؤونه وشرائحه بحكم أن الشاعر يستقي موضوعاته من بيئته الاجتماعية، ولعل من أهم وأبرز القضايا نجد:

أ/ الفقر واليتم:

من الشعراء الذين تناولوا مسألة الفقر في أشعارهم نجد "حافظ إبراهيم" الذي عاش فقيرا، حيث أن ما ذاقه من بؤس ومعاناة ولى في أعماقه شعورا بالعطف اتجاه أبناء أمته من البؤساء وقد تجلى ذلك في أشعار كثيرة يدعوا فيها ذوي المقدرة أن يقدموا العون للأطفال المحرومين فيقول:

أيها المرثي ألا تكفل من ... بات محروما يتيما معسرا
أنت ما يدريك لو أنبته ... ربما أطلعت بدرا نيرا
ربما أطلعت (سعدا) آخرا ... يحكم القول ويرقى المنبرى
ربما أطلعت منه (عبده) ... من حمر الدين وزان الأزهرا
ربما أطلعت من شاعرا ... مثل (شوقي) نابها بين الورى
ربما أطلعت منه فارسا ... يدخل الغيل على أسد الثرى [1].

وكان محمد العيد صوت شعبه في مطالبه الاجتماعية، ومن أشد ما يؤديه أن يرى فيه فقيرا بائسا فيقول:

فيا ويح الفقير يموت جوعا ... وليس له من الأقوامي حامي
يطوف على المزابل حيث يرجوا ... فتات الخبز أو قطع العظام[2].

أما ظاهرة اليتم فقد صورها معروف الرصافي في قصيدته أم اليتيم:

[1] شوقي ضيف: الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، ص210.

[2] أحمد أمين زعبي، خالد بوكندي: الأبعاد الاجتماعية في ديوان إيليا أبو ماضي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، 2019/2018، جامعة الوادي، ص26.

لقيتها يا ليتني ما كنت ألقاها تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها
أثوابها رثة والرجل حافية والدمع تذرفه في الخد عيناها
بكت من الفقر فاحمرت مدامعها واصفر كالدرس من جوع محياها
مات الذي كان يحميها ويسعدها فالدهر من بعده بالفقر أشقها
تمشي وتحمل باليسرى وليدتها حملا على الصدر مدعوما بيمناها[1].

ب/ الرذائل والأخلاق:

الرذيلة هي: السيئة الخبيثة المذمومة، والفعل المنكر، السلوك غير الصالح والخلق الفاسد المتصف بالشر والعمل الذي لا يتفق مع الواجبات الدينية والخلقية، والذي لا يتفق مع ما شرع الله أمرا ونهيا"[2].

أما عن ظاهرة الانحلال الخلقي فإن خليل مطران يرى فيه علة تخلف المجتمع العربي فقد قال:

بني الشرق فلتقفه حقيقة حالنا لننجو أو يقضي القضاء المحتم
يصول علينا الجهل غير منافع بجيش له من كل ربع مخيم
ويعوزنا الإخلاص في كل مطلب ويعوزنا الخلق المتين المقوم[3].

ولحماية الشباب العربي من تتبع الشهوات من قمار وخمور وغيرها من أشكال الانحراف الخلقي المدني يقول الحمراوي:

[1] معروف الرصافي: الديوان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، ص183.
[2] محمد عبد الله العفيقي: النظرية الخلقية عند ابن تميمة، مركز الملك فيصل للبحوث، الدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1988، ص484.
[3] خليل مطران: الديوان، دار لمعارف، مصر، ج2، ط1، ص07.

يا شباب البلاد مهلا فإني قد رأيت الشباب في استهتار
إنما الحر من يصون عفافا ويجافـي مخـــازي الفجـــار
ويع من غره الشباب فأمسى يتلف العمر بين حان (بار)
إنما تنهض الشعوب وتسموا بمزايـا شبابنـــا الأبـــرار[1].

إلى العفاف والابتعاد عن الكبائر والشهوات يدعوا الشاعر الشباب وهذا نظرا لأثاره السيئة والخطيرة عليهم وعلى مستقبلهم، فالشباب عماد الأمة وهم من يرفعون مستواها ويضعون كرامتها لذلك وجبت العناية بهم وبشؤونهم وبقدر هذه الرعاية والعناية يكون مصير الأمة.

ج/ المرأة:

مما لا شك فيه أن المرأة كيان كل أمة وكل حضارة، لكن كانت صورتها قديما سلبية إذ نظر إليها على أنها كائن جنسي وكفى، كان مكانها المنزل إذ كانت تعاني الاضطهاد والتمييز الجنسي فانحطت مكانتها وارتفعت مكانة الرجل فما كانت إلا تابعة له، فوضعية المرأة في المجتمع كانت من أهم القضايا التي شغلت بال "صادق النيهوم" حيث يرى أن وضعيتها هذه من أكبر عوامل تخلف العالم الإسلامي وقد حاول إنقاذ المرأة مما هي فيه من اضطهاد وتهميش لأن المرأة هي المكون الرئيسي في بناء المجتمع المستنير القادر على الانطلاق من قيود الظلم والجهل والتخلف"[2].

لكن وضع المرأة في المجتمعات ودورها في البناء وتطور ولم يبق كما كان عليه في السابق.. لم تعد المرأة أسيرة البيت تكبلها الأغلال والقيود والعادات البالية، ولم يمنعها جهل بعض الناس وتخلف نظرتهم للمرأة من الانطلاق لتأخذ دورها في بناء المجتمع، فقد أصبحت قرينا للرجل، يقول قاسم أمين: "المرأة وما أدراك ما المرأة، إنسان مثل الرجل لا تختلف عنه في

[1].شوقي ضيف: الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دت، ص 230.
[2] عزمي زكريا أبو العز: الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2012، ص 233-234.

الأعضاء ووظائفها ولا في الإحساس ولا في الفكر، ولا في ما تقتضيه حقيقة الإنسان من حيث هو إنسان إلا بقدر ما يستدعيه اختلافهما في الصنف"[1].

ومن الشعراء الذين تناولوا موضوع المرأة وحريتها نجد "محمد الصالح خبشاش" وما قاله في قصيدته:

تركـــوك بيـــن عبـــاءة وشقاء مكؤوبة في الليلة الليلاء
مغلولـــة الأيـــدي بأسود بقعة محفوفـــة بكتائب الأرزاز
دفنوك من قبل الممات وحبذا لو مـت قبـل تفاقم الأدوار
مسجونة مزجـورة محرومـة محفوفـــة بملاءة ســـوداء
ماذا جنيت على الزمان وأهله حتـــى رموك بطعنة نجـلاء[2].

وقد دعا حافظ إبراهيم إلى ضبط حرية المرأة بقواعد خلقية واجتماعية حيث يقول في قصيدة "حرية البنات":

من لي بتربية النساء فإنها في الشرق علة ذلك الإخفاق
الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا بالـري أورق أيمـــا إـــيراق
الأم أستاذة الأساتذة الألـى شغلـت مآثرهم مدى الآفـاق [3].

كما ويدعو إلى عدم الإسراف في حجب المرأة قائلا:

كلا ولا أدعوكم أن تسرفوا في الحجب والتضييق والإرهاق
فتوسطوا في الحالتين وأنصفوا فالشر في التقييد والإطـلاق
ربوا البنات على الفضيلة إنها في الموقفين لهن خير وثاق[4].

[1] كمال عبد اللطيف: المرأة في الفكر في العربي المعاصر، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2010، ص145.
[2] محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية والشعرية، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ض110.
[3] حافظ ابراهيم: الديوان، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، ط3، 1987، ص282.
[4] المرجع نفسه: ص282-283.

نوه الشاعر من خلال قصائده بمدى أهمية تربية النساء وذلك بالتوسط والاعتدال بين التقييد والإطلاق، إضافة إلى زرع الأخلاق الحسنة والحميدة في نفوس البنات منذ الصغر فبها تستطيع حماية نفسها وبها تربي وتنشئ مجتمعات صالحة.

د/ الظلم:

الظلم حالة يتعرض فيها الإنسان للغبن أو الأذى بالقول أو الفعل أو يسلب حقه أو يمنع من الوصول إليه، فهو حالة سلبية بلا شك تصدر من إنسان ثابت عنه معايير الإنسانية والأخلاق، ومن بين أشكاله الظلم الذي يطبقه المستعمر، ففي ظل الاستعمار والحرب التي كانت تمر بها المنطقة العربية تعرض الشعب العربي إلى الكثير من الظلم من طرف المحتل، فاحتلت القضية الفلسطينية المكانة الأولى حيث كانت في مقدمة القضايا والمآسي العربية التي انفعل بها الشعراء، فهي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي[1].

يقول محمد عيد آل خليفة في قصيدته "تقسيم فلسطين"

يا قسمة القدس أنت ضيري لم يعدل القاسمون فيك

مضوا على الحيف لم يبالوا بما جرى من دم سفيك

القدس للعـــرب من زمـان لن يقبلوا فيه من شريك

قد سامه الأجنبـــي خسفـــا وهد من ركنه السميـك[2].

ونازك الملائكة من الذين تناولوا الشعر الاجتماعي، وهي تهدف به لمعالجة أوضاع المجتمع العربي فتتحدث عن الظلم والقسوة، حيث تقول في قصيدة "**النائمة في الشارع**":

في منتصف الشارع، في ركن مقرور

حرست ظلمته شرفة بيت مهجور

كأن البرق (يمر) ويكشف جسم صبية

رقدت (يلسعها) سوط الريح الشتوية

[1] أحمد أمين زعبي، خالد بوكندي: الأبعاد الاجتماعية في ديوان إيليا أبي ماضي، ص33.

[2] محمد العيد آل خليفة: الديوان، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2010، ص286.

الإحدى عشرة ناطقة في خديها

في رقة هيكلها و براءة عينيها

رقدت فوق رخام الأرصفة الثلجية

تعول حول كراها ريح تشرينية[1].

في ظل غياب الروح العربية والدم العربي تجسد نازك الملائكة في هذه القصيدة حالة فتاة صغيرة بائسة تعاني منذ ولادتها لأنها لم تجد يدا حانية وحضنا دافئا يأويها.

ج/ التربية والتعليم:

التربية والتعليم من أبرز قضايا الشعر الاجتماعي للدور الذي يلعبه هذان الأخيران في تكوين مجتمعات صالحة، حيث نجد أحمد شوقي في قصيدة تحمل من المعاني الكثير حول المعلم والتربية، فيقول:

قـم للمعلـم وفـه التبجيـــلا كـاد المعلـم أن يكـــون رســولا

وا ٍذا المعلم لم يكن عدلا مشى روح العدالة في الشباب ضئيلا[2].

من خلال هذين البيتين نجد احمد شوقي يدعو لاحترام المعلم وتقديره حق قدره وهذا لما يحمله من رسالة سامية يشبه الرسول فيها, فبصلاح المعلم تسموا الأمم والمجتمعات وبسوءه وغياب أمانته وضميره يتفشى الفساد والآفات بين الأفراد والشباب.

كما يقول عبد الكريم سكيرج:

لو يعتني قومي بتربيتي ارتقت رتبـي وأخلاقـي يتم كمالها

أو بالجهالة ظن قومي عفتي والناس الأقرب للخنا جاهلها

إن التـي لـم تحتفـل بتـأدب لول أنها صينت تسوء فعالها[3].

المدارس ونهجها قصيدة "لمعروف الرصافي" يقول فيها:

ابنوا المدارس واستقسوا بها الأملا حتى نطاول في بنيانها زحلا

[1] نازك الملائكة: ديوان قرارة الموجة، دار العودة بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1988، ص280.

[2] أحمد شوقي: الأعمال الكاملة، دار العودة، بيروت، لبنان، مج1، ط1، 1988، ص611.

[3] شوقي ضيف: الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، ص230.

جودوا عليها بما درت مكاسبكم وقابلوا باحتقار كل من بخلا[1].

الرصافي وفي هذه الأبيات يحث ويدعوا لبناء المدارس لكونها أمل الشعوب والأمم وبها ترفع المكانات كما يدعو إلى الاتفاق من أجل تأسيسها واحتقار الذي يبخل على نفسه وعلى المدارس.

كما يقول "إليا أبو ماضي" في العلم:

خذوا بالعلوم وأسبابها فالعلم خيرا لو سجد

هو الكنز لكنه خلد إذا نفد المال لم ينفد

أخو العلم حر وا ِن لم يكن وذو الجهل ما انفك في الأعبد

ولو لم يك الله سبحانه عليم السرائر لم يعبد

وكم أطلق العلم مستبعدا وكم خفض الجهل من سيد

وكم من أمة وجدت عزها به وهي لولاه لم توجد

ألم بك في الشرق مصباحنا فلما فقدناه لم نهتد[2].

وفي هذه الأبيات نجد إليا أبي ماضي يؤكد على ضرورة الأخذ بالعلم بكل فروعه فهو كنز لا يفنى في زمن يفنى فيه كل شيء، فبالعلم يكون الإنسان حرا طليقا، أما الجهل فهو يجعل صاحبه أسيرا مقيدا ويخفض من مكانة الشخص مهما كان، فالأمم وجدت عزها وحضارتها بالعلم لا بالجهل.

[1] معروف الرصافي: الديوان، ص135.

[2] طالب زكي طالب: إيليا أبي ماضي: بين التجديد والتقليد، ص124.

رواد الشعر الاجتماعي:

برز في العصر الحديث والمعاصر العديد من الشعراء الذين اهتموا بقضايا مجتمعاتهم وتناولوها في أشعارهم باعتبارهم أبناء بيئاتهم وملزمون بقضاياها، ولكونهم صوت الشعوب ومرآة المجتمعات، ولعل من بين هؤلاء الشعراء نجد:

1/ معروف الرصافي: شاعر العراق، معروف بن عبد الغني بن محمود، ينتمي إلى قبيلة "الجبارة" القاطنة في أنحاء "كركوك"، ولد في بغداد سنة 1875 وتوفي بها في 16 آذار 1945، أقام الرصافي دولة للشعر في القرن العشرين، وخلد اسمه بين الشعراء الأقداد كالفرزدق وجرير والمتنبي، فسار ت قصائده مسير الأمثال في الأقطار العربية وسحرت أجيالا من شداة الأدب، شبهه عبد القادر المغربي البحتري في مزية السهولة ونمنمة الديباجة.[1]

اشتغل منصب مفتش بوزارة المعارف وأستاذا بدار المعلمين العالية، وهذا بتعيين من الحكومة ثم انتخبته نائبا في مجلس النواب.[2]

وضع الرصافي قصصا شعرية استوحى مواضيعها من البيئة العراقية المحلية.[3]

من مؤلفات الرصافي نذكر:

- ✓ الرؤيا لأديب الترك نامق كمال ترجمها الرصافي في اللغة التركية.
- ✓ الأناشيد المدرسية، كتاب معظمه نظم بالقدس وجمع هناك وطبع سنة 1920م .
- ✓ تمائم التربية والتعليم بغداد 1948.
- ✓ الأدب الرفيع في ميزان الشعر بغداد 1956.
- ✓ الرسالة العراقية ألمانيا 2007.

[1] أنظر، مير بصري: أعلام الأدب في العراق الحديث، ج1، تق: د جليل عطية، دار الحكمة، ط1، ص104.

[2] أنظر، المرجع نفسه: ص 105.

[3] المرجع نفسه: ص106.

✓ دروس في تاريخ الأدب العربي بغداد 1928م[1].

وقد تناول الرصافي العديد من القضايا الاجتماعية في شعره فهو يقول في قضية **الجهل:**

ما أقبح الجهل يبدي عيب صاحبه للناظريـن وعن عينيـه يخفيـه

كذلـك الثـوم لـم يشممـه آكلـه والناس تشتم نتن الريح من فيه[2].

2/ ميخائيل نعيمة: هو واحد من الجيل الذي قاد النهضة الفكرية الثقافية، وأحدث اليقظة وقاد إلى التجديد وأفردت له المكتبة العربية مكانا كبير ا.

ولد ميخائيل نعيمة في 17 أكتوبر 1889 بقرية "بسكنتا" التي تقع على منحدر السفوح الشاهقة لبنان لقرية اتسمت بطبيعة خلابة ألهمته وهذبت إحساسه، وهذا من الأسباب التي جعلته يتغنى بحب الطبيعة في بعض نتاجاته الأدبية.[3]

ينتمي ميخائيل نعيمة إلى عائلة مسيحية أرثوكسية ودرس في مدرسة ودرس في مدرسة المعلمين الروسية بالناصرة، وحصل على بعثة لمتابعة دراسته العالمية في جامعة بولتافا في أوكرانيا سنة 1952، أتقن اللغة الروسية حيث نظم بها شعرا إضافة إلى الانجليزية بحكم هجرته إلى الولايات المتحدة إضافة إلى الفرنسية.

انضم إلى الرابطة القلمية وكان نائبا لجبران خليل جبران، درس في جامعة واشنطن وتخرج منها عام 1912 شارك في مجلات السائح والفنون والسمر وكتب الكثير من الأشعار والقصص، توفي في 22 فبراير 1988.

تنوعت أعماله بين قصص ومؤلفات وشعر، أما القصص فإنه نشر مجموعته القصصية الأولى سنة 1914 بعنوان "سنتها الجديدة" وبعدها "العاقر" سنة 1946و "مراد" سنة 1952،

---

[1] أنظر: أسماء وهاب، تسعديت سايح:تجليات الرفض و التمرد في شعر معروف الرصافي، مذكرة ليسانس، جامعة البويرة 2014-2015، ص 16-17.

[2] أنظر: المرجع السابق، ص23.

[3] أنظر: إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي من المحتكات للتفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، دط، 2003، ص47.

وغيرها من القصص، وعن المؤلفات فقد كان له 22 كتابا نذكر منها: "الغربال"، "سبعون"، "همس الجفون" هي مجموعة الشعرية الوحيدة والتي وضعها باللغة الانجليزية وعربها محمد الصايغ سنة 1945.[1]

3/ حافظ إبراهيم: هو محمد حافظ ابن المهندس إبراهيم فهمي، لم يعرف بالضبط تاريخ مولد الشاعر ومن واقع الأوراق الرسمية في ملف خدمته يتبين أنه عندما أحيل إلى القومسيون الطبي لتحديد سنه عندما أريد تدوينه في دار الكتب وكان ذلك يوم 04 فبراير سنة 1911، قدر القومسيون الطبي سنه يومئذ بتسع وستون سنة، وتأسيسا على هذا قرر أنه ولد يوم 04 فبراير سنة 1872 من أب مصري وأم تركية .عاش يتيما فكفله خاله حيث تكفل بتعليمه وألحقه بمدرسة ثانوية بـ "طنطا" لاستكمال تعليمه، حيث بدأ بدراسة الشعر والإطلاع على دواوين الشعراء القدامى فبدأ ينظم الشعر ويقرضه شيئا فشيئا.

التحق بالمدرسة الحربية عام 1888 وتخرج منها سنة 1891 برتبة ضابط في الجيش.

دخل حافظ في طورا جديدا من حياته وكان أهم ما مر به من أطوار، فقد دار صيته في الأوساط الوطنية وهذا بعدما شد شعره الوطني وسيرته كضابط الأسماع والأنظار، حيث تفرغ للشعر ومنابره لا يترك أمرا من الأمور ولا مناسبة إلا ونظم فيها قصائد وأشعار ..

عيّن رئيسا للقسم الأدبي في دار الكتب سنة 1911.[2]

أصيب حافظ إبراهيم في سنوات عمره الأخيرة بمرض السكري وتوالت عليه العلل ولازم منزله، توفي يوم الخميس الموافق لـ 21 جوان 1932.

[1] أنظر: أوشن دلال، زينافي زليخة: المشروع النقدي عند طه حسين وميخائيل نعيمة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أم البواقي 2016-2017، ص 38-39-40-41-42.

[2] أنظر : أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري: ديوان حافظ إبراهيم، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1987، ص13-14-21-22-24-25-26-27.

ترك حافظ إبراهيم من ورائه ديوانا شعريا متنوع المواضيع كان في جزئين، إضافة إلى ترجمته لرواية البؤساء لفيكتور هيغو، وفي النثر نجد "ليالي سطيح" في النقد الاجتماعي، كما اشترك مع خليل مطران في تأليف كتاب في الاقتصاد عنوانه "الموجز في علم الاقتصاد"[1].

4/ إيليا أبي ماضي: ولد الشاعر إيليا أبو ماضي عام 1889 في قرية المحيدثة في لبنان من أسرة فقيرة الحال، ترعرع في أكتاف هذه القرية التي حباها الله بإمكانات طبيعية خلابة حيث عاش طفولته يمتع عينيه بجمال طبيعتها ولعل هذا من الأسباب التي ساهمت في بروز النزعة الرومانسية في شعره مستقبلا، تعلم مبادئ القراءة والكتابة في المحيدثة وانتقل بعدها إلى مصر للعمل في مجلة الزهور حيث نشر هناك ديوانه الأول "تذكار الماضي" تولى رئاسة التحرير للمجلة العربية التي كانت تصدرها جمعية الشباب العربي الفلسطيني، انظم للرابطة القلمية والتي كان لها الفضل في شهرته في العالم العربي وبلاد المهجر حيث كان من أشهر شعراء أدب المهجر، وقد برز ذلك جليا في شعره الذي امتاز بعدة صفات منها حنينه لوطنه وتفاؤله بإصلاحه وتحسين أحواله كما برزت النزعة الإنسانية والقيم المجتمعية في شعره.

توفي الشاعر في الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني عام 1957 بعد حياة مليئة بالنشاطات والانجازات والسياسة والعمل الوطني والقومي.

من أشهر دواوينه نذكر:

- ✓ تذكار الماضي.
- ✓ الجداول.
- ✓ الخمائل.
- ✓ **مدخل :**

[1] أنظر : أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري: ديوان حافظ إبراهيم، المرجع السابق، ص 120.

الفصل الثاني:

تجليات الأبعاد الاجتماعية في ديوان قرارة الموجة لنازك المالائكة.

تمهيد:

الشعر الاجتماعي كما تطرقنا إليه في الجانب النظري هو الذي يعالج فيه الشاعر آلام شعبه والأمراض الاجتماعية كالجهل والفقر والأمية ويدعوا إلى تحرير المرأة وتربية الأطفال ويكشف مضار بعض المفاسد الوطنية والعناية بالمظلومين والبؤساء والفقراء وفي هذا المجال يريد الشاعر ترقية شعبه، إصلاح المفاسد وزينة الإنسان نفسه بالخصال الحميدة وفضائل أخرى، لأن نتيجتها تآلف المجتمع والسعادة في الحياة والتآخي بين الناس ويحاول رفع مستوى الناس الاجتماعي لمكافحة الجهل والأمية ونشر العلم وا ٍثارة الرغبة في التعلم والتحصيل ويرى أن الجهل سبب آفات مختلفة في جميع طبقات المجتمع وأنه أرض مستعدة لجميع المفاسد والشرور.

بعض الأحيان يشغل الشاعر بالبيئة التي يعيش فيها وآلامه نابعة من أجلها والأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه تؤثر في حدة تشاؤمه وأشعاره تتحدث عن تلك الأوضاع الفاسدة وتبين الخراب والدمار في المجتمع في أسلوب متشائم حزين ويحكي شعره عن عصبيته والتزامه حول ما يجري حوله، فالشاعر اليوم شاعر الجماهير والمجتمع إذ يجب عليه أن ينزل إلى مستوى الشعب والمجتمع إذ لابد له أن يصور مآسي وهموم مجتمعاته ويشركه أقراحه قبل أفراحه، وكانت نازك الملائكة من الساعين إلى ذلك فكانت كل ما تريده هو أن تجد سبيلا للإصلاح فهي تعلم جيدا أنه مرتبط بالعواطف والأفئدة، حيث اعتمدت في شعرها على أفكار وعواطف مستمدة من حاجات المجتمع وكثيرا ما كان الغرض من نظم الأشعار غاية اجتماعية وكانت متصلة بعصرها ولم تنفصل عنه وتعيش في البيئة التي أوجدت فيها قلبها الرقيق حياتها المؤلم والحزينة إطلاعها على الشقاء المنتشر والمحن والمصائب في طبقات الأمة المختلفة دافع إلى الشفقة والحنان والاتصال بالمجتمع وهكذا كانت اجتماعية وتحس برسالتها الاجتماعية إحساسا خاصا وقامت بها مخلصة إذ لابد للشاعر الذي يرى المسائل الاجتماعية ويريد أن ينشد فيها نظر دقيق إلى الحقيقة والواقع ليرى الضعف والرخوة والركود... في المجتمع لهذا السبب غشي على بصيرتها ونظرتها طبع متشائم لأنها لم

تر من المجتمع الذي كانت فيه إلا الكآبة الأليمة ومأساة الحياة المؤلمة، فنجد أغلب أشعارها تدور في المجال الاجتماعي فقد أولت المسائل الاجتماعية مكانة خاصة في شعرها وعالجت القضايا والهموم التي يعانيها المجتمع وأعطتها عناية خاصة، فالظروف التي كان يعانيها المجتمع العراقي آنذاك والأزمات والظلمات التي تراكمت حولها وسودت الدنيا في عينيها قد انتهت إلى مشاركة مجتمعها ما يؤاسيه فأنشدت أشعارا تجابه بها ما يتعرض له هذا المجتمع من ظلم وفساد...

المبحث الأول: حياة الشاعرة وريادتها للشعر الحر وأغراض شعرها.

أب مثقف، مؤلف موسوعة في عشرين مجلدا هي "دائرة معار ف الناس" وأم شاعرة كانت تنشر شعرها باسم "أم نزار" وخال شاعر ومترجم "لربعيات الخيام" عام 1957م هو الدكتور جميل الملائكة. وشقيق شاعر "نزار الملائكة"... هذه هي الأسرة لكبرى أخواتها.

ولدت نازك الملائكة في بغداد في 23 من شهر آب (أغسطس) سنة 1923م، كانت كبرى أخو اتها (أربع بنات وولدان) تدرجت في دراستها من الابتدائية إلى المتوسطة فالثانوية ... دخلت دار المعلمين العالية فرع اللغة العربية، وتخرجت منها بليسانس الآداب عام 1944م من مرتبة الامتياز وهي أعلى مرتبة تمنح، وكانت دراستها الكثيرة للنحو العربي في أصولها القديمة فد هيئتها له تهيئة واضحة حيث بدأت في حب الشعر ونظمه، وفي سن العاشرة نظمت أول قصيدة فصيحة في قافيتها غلطة نحوية وعندما قرأها والدها رمى قصيدتها على الأرض بقسوة وقال لها في لهجة جافية مؤنبة "اذهبي أولا وتعلمي قواعد النحو ثم انضمي الشعر"[1].

وكان لها من ثقافتها الواسعة ما دفعها إلى الاعتقاد بأن التطور سنة الشعر والفن، كما أنه سنة الحياة نفسها، وبدا لها أن الشاعر الحق هو الذي يقوم بعمل لم يسبق إليه أو يشق طريقا جديدة، فكانت خطوتها الأولى لها في هذه الطريق أن تنظم مطولة شعرية تبلغ ألوف الأبيات في موضوع تأمليا أوفلسفي لعلمها أن العرب لم ينظموا مطولات بهذا الحجم، وا ٍن نظموا شيئا من ذلك في العصر الحديث[2] .

وا ٍلى جانب ذلك حرصت على تطوير ثقافتها اللغوية فاتجهت لدراسة اللغة اللاتينية، كما انتمت إلى معهد الفنون الجميلة في دراسة العزف على العود كما مارست عملية ترجمة الشعر من اللغة الإنجليزية وكانت تضع تراجمها النثرية بين يدي والدتها لتنظمها شعرا موزونا مقفى.

---

[1] أنظر: نازك الملائكة: يغير ألوانه البحر، الهيئة العامة لقصور الثقفة، القاهرة، ط1، 1998م، ص05.

[2] روز غريب: نسمات وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بنيابة برج الكارتون، ساقية الجنزير، ط1، 1400هـ 1971م، ص 52.

وقد انصبت قراءاتها في الانجليزية على أدب شكسبير وبايرون وشيلي، ومن أوائل ترجماتها "سوناتا لشكسبير" بعنوان "الزمن والحب" ...

وبعد تخرجها من دار المعلمين عملت على نظم الشعر ونشره، وفي عام 1947م، نظمت أول قصيدة من الشعر الحر (كما تقول) حول وباء الكوليرا الذي انتشر في مصر[1].

كما درست اللغة اللاتينية والفرنسية ودرست نصوصا لخطباء رومان وشعراء لاتنيين وحفظت لهم مجموعة من القصائد، وقرأت في النقد والفلسفة واختيرت لدراسة مادة النقد الأدبي في جامعة برونستن بالولايات المتحدة الأمريكية[2].

1/ أبرز آثارها الشعرية والنقدية:

أ/ الشعرية:

✓ ديوان عاشقة الليل: طبع الطبعة الأولى سنة "1947م"، وهو أول ديوان مطبوع يخرج للشاعرة.

✓ ديوان شظايا ورماد: كانت الطبعة الأولى سنة "1949م" وكانت في مقدمته تدعو للشعر الحر الذي لا يخضع لا لوزن ولا قافية، وفيه ست قصائد خرجت فيها عن المألوف وبعض القصائد في هذا الديوان عالجت حالات تتعلق بالذات الباطنة واللاشعور مثل قصيدة "الأفعوان" التي عبرت فيها عن الإحساس الخفي الذي يعتري الإنسان بأن قوة جبارة مجهولة تطارده مطاردة نفسية ملحة من ذكريات حزينة أو دم أو غيره.

✓ ديوان قرارة الموجة: الطبعة الأولى كانت سنة "1957م" وقد جعلت الشاعرة في طبعته الشاعرة مقدمة عبارة عن حوار تحليليا تصف فيه تطورها النفسي والذهني ووجهة نظرها الفلسفية.

---

[1] أنظر: عبد الجبار داود البصري: نازك الملائكة الشعر والنظرية، دار الحرية للطباعة، بغداد، مطبعة الجمهورية، دط، 1971م، ص 52.

[2] محمد عبد المنعم خاطر:" دراسة في شعر نازك الملائكة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1990م، ص 15.

✓ ديوان شجرة القمر: طبع طبعته الأولى سنة "1968م" وقد أطلقت عليه اسم إحدى قصائدها في الديوان وهي حكاية ترجع لمقطوعة انجليزية، قصة فنان أحب الطبيعة فاصطاد القمر وجعله في كوخه ودفنه وبعد فترة نبتت منه شجرة تتدلى منها الأقمار.

✓ مطولة مأساة الحياة: الطبعة الأولى كانت سنة "1970م" وهي عبارة عن مجموعة من القصائد، ولها ثلاثة صور وموضوعها يدور حول الموت والحياة وما وراءهما من أسرار، والشكوى من المآسي التي سببتها الحرب العالمية الثانية ورحلة البحث عن السعادة .

وهي صورة واضحة للاتجاه الرومانسي والصورة الأولى نظمت سنة "1945م 1946م" والصورة الثانية سنة "1950م" وأسمتها أغنية للإنسان(1) والثالثة نظمت سنة "1956م" وأسمتها أغنية للإنسان(2).

✓ ديوان الصلاة والثورة: طبعته الأولى كانت سنة "1978م" وتفسر الشاعرة هذا الاسم بأن الصلاة هي رمز للجانب الروحي والثورة تعني بها رفض الإنسان لكل زيف أو فساد أو عبودية وفيه تدعو الإنسان العربي أن يرتفع بالجانب الروحي وجانب القتال، وفيه عدد من القصائد السياسية، وكل قصائد هذه المجموعة من الشعر الحر ما عدا قصيدة واحدة.

✓ ديوان يغير ألوانه البحر: وقد ضم هذا الديوان القصائد التي نظمتها سنة "1977م" ويظهر فيه اتجاه الشاعرة الصوفي.

ولها عدد من القصائد الانجليزية التي قامت بترجمتها للعربية كقصيدة "البحر" للشاعر بايرون وقصيدة "مرثية في مقبرة ريفية" للشاعر توماس غري، وقصيدة "النهر المغني" للشاعر كريسمس هامفريس وقصيدة "أسفار" للشاعر روبرت بروك/ كما ترجمة عن الفرنسية لبروس بير بلانش مين

ب/ النقدية:

✓ قضايا الشعر المعاصر طبع سنة 1962م المهدى لجمال عبد الناصر، وتحدثت فيه عن بداية الشعر الحر وظروفه وجذوره وطبع منه عدة طبعات، ويتضمن الكتاب قسمين كبيرين تحت كل اسم فصول.

✓ سيكولوجية الشعر: طبع سنة 1992م وكانت الشاعرة تعتبره الجزء الثاني لكتابها السابق "قضايا الشعر المعاصر" إذ تناولت فيه القضايا التي لم تتناولها في كتابها السابق.

✓ الصومعة والشرفة الحمراء دراسة عن الشاعر المصري علي محمود طه الذي أبدت إعجابها به لأنه كتب من أوزان عربية قل استخدامها ولم يستجب لدعوى مزج البحور إلا في قصيدة واحدة.

وقد طال اهتمام الشاعرة علم الاجتماع إذ ألفت كتابا بعنوان "التجزيئية في المجمع العربي" طبع سنة 1974م، تناولت فيه فكرة التجزيئية، التجزئة فيما لا ينبغي أن يتجزأ كظاهرة في المجتمع والفكر العربي.

2/ نازك الملائكة وريادتها للشعر الحر.

كانت لحركة الشعر الحر ظروف معرقلة تضع في وجهها العقبات وتجعل سبيلها وعرا، بعض تلك الظروف عام ّ يتعلق بطبيعة الحركات الجديدة إجمالا، وبعضها خاص بالشعر الحر نفسه، أما الظروف العامة فتكمن في أن الشعر الحر شأنه شأن أي حركة جديدة في ميادين الفكر والحضارة وقد بدا لنا مترددا، مدركا أنه لابد أن يحتوي على فجاجة البداية والظروف الخاصة، فتكمن في أن الشعر الحر حركة جديدة جابهها الجمهور العربي أول مرة في هذا العصر، نقول هذا ونحن على علم بما يذهب إليه بعض الباحثين الأفاضل من أنها تجد جذورها في الموشحات الأندلسية وفي البند الذي أبدعه شعراء العراق في القرنين الماضيين أو قبلهما بزمن يسير[1].

[1] أنظر: نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، المركز الثقافي العربي، منشورات مكبة النهضة، حلب، ط1، 1962م، ص25.

وليس مصادفة أن تكون ولادة الشعر الحر الجديد مع كارثة فلسطين سنة 1948م وأحداث العراق السياسية والاجتماعية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية التي هزت كيان الشعر هزا، ودخول جيوش الحلفاء وانتشارها من جنوب العراق إلى شماله وارتفاع أسعار المواد الغذائية وقلة الكسب المادي للفرد، انتشار الانحلال الخلقي بالإضافة انتشار المذاهب الفنية الجديدة كالواقعية والرومانتيكية والسيريالية[1].

وطبيعي أن يلاقي ما هو رائد الاستنكار وخاصة أنه صدر عن امرأة تملكت قوة الإبداع، لكن نازك الملائكة تملكت الشجاعة بعد أن لاقت التصدي والاستنكار سواء من داخل بيتها أو من خارجه، لكنها صمدت أمام رياح النقد، وكان ردها يدل على عزمها على المضي قدما في مضمار هذا التحول السافر في فن الشعر[2] . "قولوا ما شئتم أقسم لكم إني اشعر اليوم بأني قد منحت الشعر العربي شيئا ذا قيمة"[3].

وتؤكد نازك الملائكة في كتابها "قضايا الشعر المعاصر" وفي جميع كتاباتها الأخرى بأنها هي لا سواها أول من بدأ كتابة الشعر الحر، وأن البداية كانت قصيدتها " الكوليرا" المكتوبة والمنشورة سنة 1947م، كما تتعمد نازك حصر قصيدة الأولية بينها وبين السياب في مدة لا تزيد عن نصف شهر فهي قد نشرت قصيدتها في مجلة "العروبة" بلبنان ووصلت المجلة بغداد في أول كانون الأول 1947م وفي النصف الثاني من الشهر نفسه صدر في بغداد ديوان "أزهار ذابلة للسياب" وفيه كانت قصيدته "الحرة"[4].

وا نها قد بدأت نظم الشعر بالطريقة التقليدية الكلاسيكية ثم تحولت وتنقلت عن وعي وشعور إلى الشعر الحر. وهي توضح عن استخدامها الشعر الحر بقولها: "أنها إذا سمعت عن وباء الكوليرا الذي انتشر في مصر فأنشدت شعرها بالشكل التقليدي ولكنها شعرت بأن شعرها

---

[1] إيمان يوسف بقاعي: نازك الملائكة والتغيرات الزمنية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1995م، ص85.

[2] سيهام عبد الوهاب الفريح: المرأة العربية والإبداع الشعري، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م، ص130.

[3] نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر ، ص13.

[4] أنظر: عبد الله محمد الغدامي: الصوت القديم الجديد في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث، مؤسسة اليمامة الصحافية، دط، 1999م، ص25.

ذاك لم يوافق عاطفتها وحينما سمعت بأن عدد الموتى بلغ إلى الألف يوميا وأنهم يحملون على عربات يجرها الحصان تأثرت جدا وكأنها سمعت صوت أحفار الحصان فأنشدت في:

فاعلن فاعلن فاعلن وهذه التفعيلات اختلفت من سطر لآخر وقد ساقتها ضرورة التعبير إلى اكتشاف الشعر الحر[1]، وعندما كانت تتخيل نازك وقع أرجل الخيول قالت:

الموت .... الموت ... الموت

تشكو البشرية تشكو ما يرتكب الموت

سكن الليل

أصغ إلى وقع صدى الأنات[2]

الشاعرة هنا يتملكها الرعب مما يحدث في مصر بسبب الوباء اللعين، فلم يترك الموت إلا وداس بساطه، أخذ يحصد أرواح الناس فالعدد بالآلاف ولا يكاد يخلو حديث إلا وذكر فيه الموت.

وتقول الشاعرة في كتابها "قضايا الشعر المعاصر" أن هناك أربعة شروط ينبغي أن تتوافر لكي نعتبر قصيدة ما أو قصائد هي بداية هذه الحركة وسأدرجها في ما يلي:

1/ أن يكون ناظم القصيدة واعيا أنه قد استحدث بقصيدته أسلوبا وزنيا جديدا مثيرا أشد الإثارة حين يظهر للجمهور.

2/ أن يقدم الشاعر قصيدته تلك أو قصائده مصحوبة بدعوة للشعراء يدعوهم فيها إلى استعمال هذا اللون في جرأة وثقة شارحا الأسس العروضية لما يدعو إليه.

3/ أن تستثير دعوته صدى بعيدا لدى النقاد والقراء فيضجون فورا، سواء أكان ذلك ضجيج إعجاب أم استنكار ويكتبون مقالات كثيرة يناقشون فيه الدعوة.

4/ أن يستجيب الشعراء إلى الدعوة ويبدؤون فورا باستعمال اللون الجديد وتكون الاستجابة على نطاق واسع يشمل العالم كله.

---

[1] رفيق أختر (نازك الملائكة والشعر الحر)، مجلة أقلام الهند، السنة الخامسة، العدد 3، سبتمبر 2020م، ص09.

[2] نازك الملائكة: ديوان نازك الملائكة "شظايا ورماد" قصيدة الكوليرا، مج 2، دار العودة بيروت، دط، 1997م، ص 140.

ولو تأملنا القصائد الحرة التي ظهرت قبل عام 1974م لوجدناها لا تحقق أيا من هذه الشروط، وعلى هذا فإن القصائد الحرة التي نظمت قبل عام 1947م قد كانت كلها إرهاصات تتنبأ بقرب ظهور حركة الشعر الحر ولأولئك الشعراء دورهم الذي نعترف به أجمل اعتراف[1].

وبعد أن كتبت نازك الملائكة قصيدتها "الكوليرا" جاء عام 1949م الذي أصدرت فيه ديوانها "شظايا ورماد" حيث عرضت في تلك المجموعة موجزا لنظرية عروضية لشعرها الجديد وتقول الشاعرة في كتابها "يغير ألوانه البحر" "وما كاد الكتاب يظهر حتى أشعل نارا في الصحف والأندية الأدبية وقامت حوله ضجة عنيفة وكتبت حوله مقالات كثيرة متلاحقة كان غير قليل منها يرفض الشكل الجديد الذي دعوت إليه ويأباه للشعر غير أن الدعوة لقيت أروع القبول في الأوساط الشعرية الشابة فما كاد يمضي عام حتى كان صدى الدعوة قد تخطى العراق إلى خارجه"[2].

إن عمل نازك الملائكة كان مشروعا أنثويا من أجل تأنيث القصيدة وهذا لم يكن ليتم لولم تعمد أولا إلى تهميش العمود الشعري وهو عمود مذكر عمود الفحولة، وقد أقدمت على ذلك ببصيرة تعي حدودها وتعرف حقوقها فأخذت نصف بحور الشعر والنصف دائما هو نصيب الأنثى فأخرجت ثمانية بحور هي **الرجز والكامل والرمل والمتقارب والمتدارك والهزج ومعه السريع والوافر** وتركت الثمانية الأخرى[3].

إن نازك في عملها هذا تتصدى لتكسير العمود والنسق الذهني المذكر الذي يقوم عليه الشعر وتفعل هذا مستعينة بالنصف المؤنث من بحور العروض وبواسطة هذا النصف الضعيف تواجه النصف القوي وتتصدى وتقاوم له، وتنجح أخيرا في ترسيخ البحور المؤنثة نصف العروض وتكسر الكامل الذي فقد نصفه المذكر، وفتحت بذلك بابا عريضا سيتسنى للقصيدة الحديثة أن تدخل عبره وتشرع في التأنث بعد أن انعتقت من عمود الفحولة الصارم،

---

[1] أنظر: نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، ط2، ص 78.

[2] نازك الملائكة: يغير ألوانه البحر، مرجع سابق، ص12.

[3] عبد الله الغدامي: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الشاعر الملكي، ط2، 2005، ص ص 18 ـ 19.

لهذا واجهت نازك كل أصناف المعارضات والاعتراضات من ممثلي الفحولة الثقافية ،إنها امرأة تصدت للعمود وتولت تكسيره عمدا، وعن سابق إصرار ولم تكتف بكتابة الشعر وتجريب أوز ان العروض بل أشبعت ذلك بالتنظير والتخطيط والتفكير والتدبير ومارست الأمر والنهي والجهر بالرأي والجرأة في المواجهة وهذه كلها صفات لم تكن معروفة عن الأنثى في ذاكرة ثقافة الرجاجيل[1].

وتعرف نازك الملائكة الشعر الحر بأنه:"شعر ذو شطر واحد ليس له طول ثابت وا ٍنما يصح أن يتغير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر ويكون هذا التغير وفق قانون عروضي يتحكم فيه ..."[2]. كما تؤكد أن أساس الوزن في الشعر الحر أنه يقوم على وحدة التفعيلة، والمعنى البسيط الواضح إلى الحرية في تنويع عدد التفعيلات أو أطوال الأشطر تشترط بدءا أن تكون التفعيلات في الأشطر متشابهة تمام التشابه، فمثلا يكتب الشاعر من بحر الرمل أشطر تجري على هذا النسق:

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن[3].

فالشعر الحر إذن ظاهرة عروضية يتعلق بعدد التفعيلات في الأشطر وتتناول الشكل الموسيقي للقصيدة وهو في أساسه دعوة إلى تطوير الشكل ليكون أسلوبا جديدا يقف إلى جانب القديم لكنه يتناسب مع عصره، ومحاولة من الشاعر المعاصر إلى التخلص من القشور الخارجية هو العناية بالمضمون.

---

[1] أنظر: عبد الله محمد الغدامي: تأنيث القصيدة وقارئ مختلف،مرجع سابق، ص ص 18 .19.

[2] نازك الملائكة : قضايا الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص60.

[3] المصدر نفسه: ص 63.

ومما سبق نخلص إلى القول إن الشعر الحر مر بعقبات وظروف صعبة، حيث واجهت هذا النظم الجديد زوابع من الآراء المتعارضة بين كثير رافض له وقليل مقبل عليه وسارع إلى الاحتذاء به، وهذا التعارض الذي واجهته نازك الملائكة على شعرها لم يكن خارجي المصدر من قبل النقاد والأدباء والشعراء بل بدأ من وسط أهلها وخاصة والدتها التي كانت في دهشة واستغراب من ابنتها التي جاءت بشعر حسبها لم يكن مضبوط الشكل والوزن، ورغم كل هذا الرفض الذي واجهته إلا أنها كانت على ثقة بأن قصيدتها الأولى في الشعر الحر (الكوليرا) ستغير مسار الشعر العربي بأكمله وكانت هي المحفز لها والانطلاقة الجديدة لشعر جديد مغاير فكانت أول امرأة عربية شاعري تكسر الحواجز وتقاليد الشعر العربي القديم لتخرج به إلى ساحة جديدة.

3/ أغراض شعرها:

يمتاز شعر نازك الملائكة بالغزارة والخصب وتعدد الأغراض وقد حاولت قسمته إلى أربعة أقسام تشمل موضوعاته بصورة إجمالية من غير أن تستنفدها:

1/ الموضوعات الميتافيزيقية أو التأملية: وتتناول القسم الأكبر في شعرها

2/ الموضوعات الاجتماعية.

3/ قصائد المناسبات: القوميات، المراثي، نكبة الفيضان وغيرها.

4/ أغاني تفاؤلية:

أ/ الموضوعات الميتافيزيقية وهي بدورها قسّمتها إلى ثلاثة أقسام:

أولا/ مأساة الحياة والبحث عن السعادة:

تعالج الشاعرة هذا الموضوع في المطولات الثلاث التي نظمت أولاها سنة 1946م وعنوانها مأساة الحياة والثانية سنة 1950م وعنوانها أغنية للإنسان رقم 1 والثالثة سنة 1965م بعنوان أغنية للإنسان رقم 2.

تفتتح المطولة الأولى بمقدمة تخاطب فيها نفسها العطشى إلى كشف أسرار الوجود الدائمة التساؤل عن المصدر والغاية فتجابهها بقولها:

عبثا تحلمين شاعرة، ما من صباح لليل هذا الوجود

عبثا تسألين لن يكشف السر ولن تنعمي بفك القيود

لكنها توالي الأسئلة التي لا تجد لها جوابا تسأل عن مصيرها وعما يخبئه لها الزمن، عن موعد لقائها بالسعادة التي عللوها بها، تتذكر طفولتها وأحلامها الذهبية التي احتفت وتركنها تعاني آلام الحيرة والذهول فهي ما تزال طفلة في معرفتها لكنها استبدلت إيمان الطفولة وفردوسها المفقود بشكوك الشباب وحساسيته المفرطة التي ليس وراءها إلا الآلام والدموع[1].

وتستعرض مآسي الحياة البشرية من عهد آدم وحواء وخروجهما المفجع من الفردوس إلى مقتل هابيل الذي خط للبشر طريق الظلم واللعنة إلى الحرب العالمية الثانية التي شهدت نازك أهوالها وثارت عليها ثورة عنيفة في أنشودة "السلام" ويستهويها البحث عن السعادة فتنشدها فيما حولها لكنها لا ترى إلا الشقاء والفناء تنشدها في القصور:

فإذا فتنة القصور ستار خادع خلفه الأسى والشحوب

تنشدها في أديرة الرهبان ولكن:

لم أجد في تلك الصوامع غير الأوجه الشاحبات والديجوري

لم أجد غير وحشة تبعث اليأس وصمت كمثل صمت القبور[2]

تنتقل إلى الريف لعلها تجد السعادة هناك ويخيل لها لحظة أنه موئل السعادة فهي تسترسل في وصف جمالات الطبيعة وتقول:

كل شيء في هذه الجنة الحلوة يوحي بأننا قد وصلنا

ها هنا شاطئ السعادة هذا حلم قلبي فما ألذّ وأهنا

وبعد أن تعرج في دنيا العشاق فلا تجد فيها إلا خمود الغرام بعد اشتعاله وزوال الأحلام وبعد هبوبها تقول محذرتا:

فالسعيد السعيد من دفن الح ب وعاش الحياة من غير سجين

[1] أنظر: روز غريب: نسمات وأعاصير من الشعر النسائي العربي المعاصر، ص132.

[2] المرجع نفسه: ص133.

وبهذه المناسبة تخطر لها حكاية قيس وليلى فتصف ما لقياه من عذاب في حبهما:

ابعدوا عن الحب وانجوا بأغانيكم من الآثام

اقنعوا باكتئابكم واعشقوا الفن وعيشوا في عزلة الأنبياء

وا ٍذ تنتقل إلى القصر والكوخ تؤلمها المقارنة بين كوخ الفلاح وعذابه وراحة الغني ولا مبالاته.

وترى من الغبن أن يشقى أهل الأكواخ ليحظى بالخيرات سكان القصور[1].

تذهب هنا الشاعرة في رحلة لا نهاية لها تبحث من خلالها عن سر وفحوى هذا الوجود فقد كانت دائمة التساؤل عن مآسي الحياة التي نعيشها محاولة فك شفرتها حيث ربطتها منذ بدأ الكون بقصة آدم وحواء ثم بحكاية قابيل وهابيل ولا زالت أسئلتها تتوالى عن كيف ستجد سعادتها وما السبيل المودي إلى ذلك.

ثانيا: أغنية للإنسان رقم 1.

في هذه المطولة الثانية تجدد الشاعرة بحثها عن المجهول لكن المقدمة تختلف عنها في الأولى لأنها تمهد لموضوعها المأساوي بوصف عاصفة تمزق قلب الليل وتقارن بين ثورة الطبيعة والثورة القائمة في نفسها التي تتقاذفها المشاعر العنيفة وتحرقها الرغبة في اكتناه المجهول:

وانبثاق يريد أن يملك النجم ويسطو على ذرى الآفاق

واندفاعا إلى معان وراء الحس في المستحيل من الأعماق[2]

هنا تتكرر موضوعات المطولة الأولى لكن بكلمات مختلفة، يتخللها قصيدة نداء إلى السعادة وصلاة إلى بلاوتس إله الذهب تضمنها أسطورة المدينة الذهبية التي يتهافت عليها الناس ويذهبون ضحايا ومنهم الملك ميداس الذي عاش تعيسا شقيا حين تحقق حلمه الذهبي وصار كل ما حوله من أثاث وأطعمة وأشخاص ذهبا جامدا لا حياة فيه ولا فائدة منه,

[1] روز غريب: نسمات وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر ، ص133.

[2] المرجع نفسه: ص134.

مظهر آخر من مظاهر التنويع في هذه المطولة " أنشودة الرهبان وأغنية مابيس" فيها تجعل الكلام على لسان الرهبان وكابيس بدلا من أن تتحدث عنهم بنفسها كما في المطولة الأولى والثالثة.

أما المطولة الثالثة أغنية للإنسان الذي نظمت سنة 1965م فهي صورة معدلة للمطولة الأولى مأساة الحياة أحدثت فيها الشاعرة بعض التبديل في الكلمات لكن الجديد فيها هو الأناشيد الخمسة التي تهمس بها الرياح للباحثة عن السعادة فتمحو بها رتابة الجو والوزن والمضمون وتلقي ضلا من التفاؤل على مسعاها.

لكن رغم ومضة التفاؤل التي تحملها أناشيد الرياح يضل البحث عن السعادة عميقا.[1]

وهنا لا تزال الشاعرة تبحث عن المجهول وتسعى وراء السعادة ورغم هذه الكتابة المسيطرة إلا أنها تمر بلحظات تفاؤل وانفراج.

ثالثا/ الرغبة في الرحيل وملاحقة المجهول:

من البديهي لشاعرة عانت مرارة اليأس والغربة النفسية أن تجد ملاذها في الرحيل والاكتفاء بعوالم خيالية، فتعلن سأمها من الواقع في قصائد عدة منها الخيال والواقع حيث تقول:

قد سئمت الواقع المر المملا

ولقد عدت خيالا مضمحلا

فاتركيني بخيالي أتسلى

آه كاد اليأس يعروني لولا

أنني لذت بأحلام السماء

وتخيرت خيال الشعراء

في "السفينة التائهة" تخوض بحر الحياة حيرى، لا ربان يهديها ولا شعاع، تمزق أشرعتها الرياح، المرج يهزأ بقلوعها ولا تعرف طريق الرجوع لكنها تسير إلى المجهول.

[1] روز غريب: المرجع السابق، ص 135.

ويلوح لها شعاع في "جزيرة الوحي" فتدفع بزورقها نحوها لتنعم بمفاتن الحلم ومباهج الشعر، هذه الجزيرة تصبح في "شظايا ورماد" "يوتوبيا الضائعة" أو الحلم الذي يضل حلما.

حيث يضل عبر البنفسج ولا يذبل النرجس

وحيث تضيع حدود الزمان وحيث الكواكب لا تنعكس[1]

تبدو الشاعرة من خلال الأبيات السابق ذكرها قد سئمت الحياة والواقع حيث تعبر عن خيبتها ومللها واليأس الذي أحاط بها فخيرت أن تأخذ الخيال لتتسلى به عن هذا الواقع.

صراع مع الزمان:

الزمان في شعر نازك الملائكة رمز القوة الجبارة الخالدة التي لا تقهر في القصيدة التي تمجد بها الشعر "إلى الشعر" تخاطب فنها المحبب بقولها:

وسأسمع صوتك كل مساء

حيث يغفو الضياء

وتلوذ المتاعب بالأحلام

وينام الطموح، تنام المنى والقوام

وتنام الحياة ويبقى الزمان

ساهرا لا ينام.

الزمان هنا رمز القوة الصامدة واليقظة التي لا تأخذها سنة ولا نوم في "يحكي أن حفارين" يموت بطلا الأسطورة، والرجل الثالث الذي أضاع غدة ينتظر الموت واستمر يسير الزمان" ...[2] .

ونحن لو جئنا نقارن موقفها من الزمان بموقف توفيق الحكيم في قصصه لوجدناها مثله، تؤمن في وقت من الأوقات بعجز الإنسان عن مقاومة الزمان ففي قصة "أهل الكهف" يجابه الزمان الفتية الثلاثة الذين ناموا ثلاث مائة سنة ويرغمهم على الرجوع إلى كهفهم ليموتوا فيه،

[1] روز غريب: المرجع السابق، ص 139.

[2] المرجع نفسه: ص 142

لكن المؤلف يبذل رأيه، كما بذلت نازك الملائكة رأيها، فيبين في "دعوة الروح" أن انبعاث الروح المصرية القديمة في جيل المصريين الجديد، ممكن رغم مرور ستة آلاف سنة[1].

تعطي نازك الملائكة للزمان أهمية بالغة، فموضوع الزمان يلح عليها منذ مطلع مسيرتها الشعرية فهي تعاود إحياء ما طواه الزمان في نفسها من ذكريات.

ب/ الموضوعات الاجتماعية:

تعالجها الشاعرة في قصائد تتناول حوادث ومشاهد معينة من بيئتها المحلية بخلاف قصائدها التأملية أو الميتافيزيقية التي تستعرض بعض قضايا الوجود من خلال معلوماتها التاريخية والأدبية وتروي خواطرها وانفعالاتها حيال تلك القضايا بمنعزل عن خصائص البيئة ومشكلاتها المحلية.

في "عاشقة الليل" قصيدتان تتناول كل منهما مشهدا محليا من مشاهد الألم الأول "مرثية غريق" ترثى فيها غريقا رأته "تحت دجى الليل الحزين" فتطلب من رياح الليل أن تهدأ ولا تقلق جسمه:

حسبه ما مزقت أيدي الحياة

فليكن منك له قلب صديق.

"غسلا للعار" قصيدة أخرى فيها احتجاج صارخ عتيق على التقليد الوحشي الذي يدفع الأخوة إلى ذبح شقيقاتهم "انتقاما للشرف وغسلا للعار" تقول فيها واصفة حال الأخ المجرم متكلمة بلسانه.

"العار" ويمسح مديته، "مزقنا العار"

ورجعنا فضلاء، بيض السمعة، أحرار

يارب الحانة أين الخمر وأين الكأس

أين الفانية الكسلى العاطرة الأنفاس.

أفدي عينيها بالقرآن وبالأنفاس

[1] المرجع السابق: ص 145.

تعد هذه القصيدة بأسلوبها الحي العتيق من اقوى شعرها وأروعه[1].

فهي ترسم صورة لعادة اجتماعية تسود أغلب مكونات المجتمع العراقي،تقتل فيها المرأة علنا لذنب مخل تقترفه بالشرف، ثم تبين رفضها لهذا التقليد، لأن (الجاني) يستحل الحرام لنفسه ويفتخر بفعلته فهو يقدي بأغلى المقدسات وهو القرآن لملذاته ورغباته الشيطانية وينسى جرمه.

المبحث الثاني: تجليات القضايا الاجتماعية في ديوان قرارة الموجة لنازك الملائكة.

أ/ حول الديوان:

(قرارة الموجة) الديوان الثالث الذي صدر للشاعرة، وقد بينت سبب تسميتها له في محادثة بينها وبين نفسها، في مقدمة الطبعة الثالثة فقالت: "ما القمة بعد؟ إنها بداية الانحدار، أما القرارة فليست للاستجمام الذي ينطوي على بذرة التحفز إلى الانبثاق الحاد والصعود إلى القمة التالية"[2] .

كتبت هذا الحوار التحليلي عام 1957 لتجعله مقدمة للطبعة الأولى من قرارة الموجة وفيه حاولت أن تشخص تطورها النفسي بين الفترة التي نظمت فيها هذا الشعر (1947-1953) والفترة التي كانت تمر بها عام 1957 فيما كانت تنظم ديوانها الرابع (شجرة القمر) فتقول: "ومن عاداتي ألا أنشر إنتاجي الشعري إلا بعد مرور الزمن عليه ليكون حكمي عليه أصوب، وذلك سر الفروق الزمنية التي تقوم بين شخصيتي الفكرية في (قرارة الموجة) وشخصيتي الجديدة عام 1957 ب(الثانية)[3].

وتذهب الشاعرة أنه لا توجد أية رابطة تربطها بين قصائد قرارة الموجة (الأولى) والقصائد التي نظمت عام 1957 (الثانية)، فلم تعد تعنيها البتة، حيث أبت أن تقف منها موقف الناقد، وقد حاولت أن تغير مرارا اسم هذا الديوان من قرارة الموجة إلى طريق العودة، حيث عدت أن قصيدة (طريق العودة) كبيرة الدلالة وأنها تمثل مفتاح الفلسفة التي قامت عليها

---

[1] روز غريب: المرجع السابق، ص 147.

[2] نازك الملائكة: الأعمال الشعرية الكاملة، مقدمة ديوان قرارة الموجة، ص205.

[3] المصدر نفسه: ص206.

حياتها لكنها تراجعت عن قرارها خوفا منها أن القراء سيظنون أن العنوان غواية لا أكثر وأنها لم تجد عنوانا يلخص عقدة الديوان، كما لجأت إلى حذف عدد من القصائد في الديوان لأنها لم تعد تروقها، وقد ضم الديوان تشكيلة من القصائد تنوعت بتنوع الحالة النفسية الاجتماعية للشاعرة.[1]

ب/ القضايا الاجتماعية في الديوان:

المرأة:

للمرأة حضور واسع في الشعر في مختلف العصور، ورسمت في مختلف الصور وارتبطت بمختلف الخطابات، إنها تحتل مساحة واسعة في الخطاب الشعري ويمتاز العصر الحديث بتنوع خطاباته وتنوعت الرؤى والصور المرسومة للمرأة بهذا الشعر فنرى بعض الشعراء الذين وصفوها كجسد وموضع للشهوانية والإغراء في حين أن البعض الآخر نادى بتحررها من كل القيود المجتمعية المفروضة عليها والبعض رسم المرأة ومازج بينها وبين الأرض والوطن، ومن الشعراء من صور المرأة المظلومة والمهمشة والتي تموت وتقتل ولا تجد من ينجدها ويخلصها من ظلم المجتمع كما صورتها نازك الملائكة في قصيدة "مرثية امرأة لا قيمة لها" والتي تتحدث عن موت امرأة مهمشة فقيرة دون أي اهتمام من بني جلدتها فتقول:

ذهبت ولم يشحب لها خد ولم ترجف شفاه
لم تسمع الأبواب قصة موتها تروى وتروى
لم ترتفع أستار نافذة تسيل أسى وشجوى
لتتابع التابوت بالتحديق حتى لا تراه
إلا بقية هيكل في الدرب ترعشه الذكر.
نبأ تعثر في الدروب فلم يجد مأوى صداه
فأوى إلى النسيان في بعض الحفر

[1] المصدر السابق: ص 210-211-212.

يرثي كآبته القمر[1].

في هذه الأبيات تحاول نازك إظهار عدم المبالاة التي يبديها الكثير من الناس إزائه موت الآخرين الذين ركنتهم الحياة في زواياها المعتمة، حيث نجدها تصف لنا امرأة تموت وحيدة لم يحزن أحد عليها، فلا شحبت خدود ولا ارتعشت شفاه ولم يتحدث أحد بنبأ موتها، ماتت في هدوء بعيد عن كل تحديقة حزينة تطل من نافذة الطريق، كل هذا موقف خاص اشترك في صنعه كل أبناء ذلك الزقاق البغدادي الذي مر فيه تابوت تلك المرأة بعد موتها حيث ترتفع ستائر نافذة في هذا الزقاق لتتابع العيون المحترقة من خلالها تابوت المرأة لأن نبأها لم يكن أكثر من خبر تعثر في الدروب فلم يجد مأوى إلى النسيان في بعض الحفر.

أما في قصيدة "غسلا للعار" فإن الشاعرة تتطرق لموضوع سلبية المرأة حيث أنها تقتل بسبب أو بدونه لكونها امرأة وأن قاتلها مهما كانت سلوكياته فهي مبررة لمجرد كونه رجل حيث تقول في قصة امرأة قتلت من أجل الشرف:

وسيأتي الفجر وتسأل عنها الفتيات،

"أين تراها؟" فيرد الوحش "قتلناها"

"وصمة عار في جبهتنا وغسلناها"[2]

قضية القتل بدعوى الشرف: (غسل العار).

يسود مجتمعنا العربي منذ عقود وحتى يومنا هذا عادة "غسل العار" وهي قتل الفتاة أو المرأة من قبل عائلتها (الجنس ألذكوري) لمجرد الشك في سلوكها اتجاه علاقات الحب أو تماديها في ذلك، أي أن أسباب هذه الجرائم في الغالب تكون ظنية حول ارتكاب الأنثى والتأكد من الإشاعة فعلا مخلا بالأخلاق في نظر الجاني.

[1] ديوان نازك الملائكة: المجلد الثاني، ص273.

[2] المصدر نفسه : ص352.

وقد حفلت كلاسيكيات الأدب العربي بالحديث عن جرائم الشرف، حيث كتب في ذلك العديد من الشعراء والأدباء على غرار نازك الملائكة والتي أفردت قصيدة كاملة تتحدث فيها عن جريمة ذات بعد اجتماعي وفكري ضد المرأة، حيث تقول في قصيدتها "غسلا للعار":

"أماه" وحشرجه ودموع وسواد

وانبجش الدم واختلج الجسم المطعون

والشعر المتموج عشش فيه الطين

"أماه" ولم يسمعها إلا الجلاد

وغدا سيجيء الفجر وتصحوا الأور اد

والعشرون تنادي والأمل المفتون

فتجيب المرجة والأزهار

رحلت عنا ... غسلا للعار[1].

تصور نازك الملائكة امرأة تمادت في علاقات الحب أو ربما تمادت فيندفع أحد أقاربها ويقتلها غسلا للعار، حيث تظهر في هذه الأبيات لحظة الموت المتمثلة بالحشرجة وانبجاس الدم والطين المغروس في شعر المقتولة، وشهوة الحياة بولادة فجر جديد وصحوة الأوراد لتتولد عنها لهفة نحو الحياة، وهنا تكون إجابة المرجة والأزهار إجابة سخرية بقولها: "رحلت عنا غسلا للعار" حيث تحمل الإجابة بعدا صورت فيه نازك التناقض في عالمنا العربي الذي يبيع للرجل ما لا يبيحه للمرأة.

ويعود الجلاد الوحشي ويلقي الناس

"العار؟" ويسمح مديته "مزقنا العار"

"ورجعنا فضلاء بيض السمعة أحرار"[2]

هنا يخرج القاتل مقابلا الناس كأن ما قام به عمل بطولي بيض جبينه فعلا.

[1] المصدر السابق: ص 351.

[2] المصدر نفسه: ص 352.

ويذهب ممارسا ما اعتاد عليه من إثم دون ردع من قيم أو قوانين مناديا رب الحانة:

"يارب الحانة، أين الخمر؟ وأين الكأس؟"

ناد الغانية الكسلى العاطرة الأنفاس"

أفدي عينيها بالقرآن وبالأقدار"

أملأ كاساتك بإجزار

وعلة المقتولة غسل العار[1].

تصور لنا الشاعرة ذلك القاتل من أجل الشرف الذي يدعي الأخلاق بل ويقتل من أجلها تصوره كيف يمرح ويسرح في لهو ومجون دون قيود وقو انين تردعه لماذا؟ فقط لكونه رجل وهذا ما لا يتصل بالأخلاق لا من قريب ولا من بعيد، إنما هو تناقض وعلامة من علامات التخلف التي لابد من القضاء عليها في المجتمعات العربية.

وسيأتي الفجر وتسأل عنها الفتيات.

"أين تراها" فيرد الوحش" قتلناها

"وصمة عار في جبهتنا غسلناها"[2].

فتاة بريئة أصبحت عار مغسول يسحب دناءة النفس ويبيح دناءة أخرى، فتاة ترتمي ظلال الجريمة في حقها على كل شيء ويرتمي همسها المذعور في كل مسمع فتقول:

وستحكي قصتها السوداء الجارات

حتى الأبواب الخشبية لن تنساها

وستهمسها حتى الأشجار

غسلا للعار...

غسلا للعار ...[3].

[1] المصدر السابق: الصفحة نفسها.

[2] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه: ص 353.

هي حادثة بثت الرعب في نفوس كل الفتيات لدرجة أنهن صرن يتوجسن من كل تصرف من كل تصرف يقمن به، حيث وجدن أنفسهن في موقف حداد أبدي خوفا أن يصير بهن مثل الذي صار للفتاة المقتولة، فنازك وبسخرية واضحة تستهجن هذا الخلق الذي يغتصب كل الحقوق الأنثوية:

"يا جارات الحارة، يا فتيات القرية"

"الخبز سنعجنه بدموع مآقينا"

سنقص جدائلنا وسنسلخ أيدينا"

لتظل بيض اللون نقية"[1].

"لا بسمة لا فرحة، لا لفتة فالمدية"

ترقبنا في قبضة والدنا وأخينا"

وغدا من يدري أي قفاز

ستروينا غسلا للعار"[2].

لقد استطاعت الشاعرة أن تصور جانبا من الفكر الاجتماعي في النظر للمرأة ولا سيما مسألة الأخلاق والنظر إليها، إذ تعد قضية قتل المرأة بسبب غسل العار هي إحدى العادات الموروثة في مجتمعنا كما أسلفنا الذكر، لكن التطور الفكري والاجتماعي يدعوا إلى إيقاف هذه الثغرة الاجتماعية البليدة التي يحتج بها أصحاب الانحراف والجرم الاجتماعي.

الشهيد:

اهتم الشعراء العرب بموضوع الشهادة والشهيد اهتماما شديدا نظير الحروب التي عرفتها البلاد العربية منذ الأزل وأضحى هذا الموضوع رافدا من روافد الشعر العربي الحديث والمعاصر، فانبرت أقلام المبدعين تصور البطولات الثورية تتغنى بوقائعها وتغلغلت أمجاد الشهيد في المخيال الجمعي، فجاد بنصوص إبداعية حاورت الواقع الثوري وأسهمت في ترسيخ

[1] المصدر السابق: الصفحة نفسها.

[2] المصدر نفسه: ص 354.

قيمة ومبادئه في الأجيال اللاحقة، فكانت القصيدة الشعرية وثيقة تاريخية تتجلى الشهادة والشهيد من خلالها تقول "الملائكة" في قصيدتها "الشهيد"

في دجى الليل العميق

رأسه النشوان ألقوه هشيما

وأراقوا دمه الصافي الكريما

فوق أحجار الطريق

وعقابيل الجريمة

حملوا أعباءها ظهر القدر

ثم ألقوه طعاما للحفر

ومتاعا وغنيمة[1].

ابتدأت الشاعرة قصيدتها بالزمان وهو الليل وبالذات في دجى الليل و هذا لما يحمله من دلالة خاصة، فالنعل في وضح النهار ليس كما يكون في دجى الليل حيث أن وقع هذا الفعل يكون أكبر وأقوى على النفس، فماذا لو كان هذا الفعل هو القتل، ورمي دون اكتراث لا لحرمة جسد ولا لغيره، وفي هذه الأبيات تتحدث الشاعرة عن شخصية اجتماعية تواجدت في كل قطر عربي ألا وهو الشهيد، حيث تصف حاله وحالة لقاء حتفه بطريقة بشعة فقد أراقوا دمه الصافي الطاهر وجعلوه ملقى على أحجار الطريق، ثم اتهموا القدر بما يرتكبوه من أبشع الجرائم في حين أن القدر اكتفى من أفعالهم وجرائمهم البشعة والتي لا تمت للإنسانية بأي صلة، وبعدها رموه وجعلوه طعاما للحفر طعما يقتاتون منه وفي الصباح دفنوه.

وصباحا دفنوه

وأهالوا حقدهم فوق ثراه

عارهم ظنوه لن يبقى شداه

ثم ساروا ونسوه

[1] المصدر السابق: ص 236.

والليالي في سراها

شهدت ما كان من جهد ثقيل

كلما غلظوا ذكرى القتيل

يتحداهم شذاها[1].

تصف نازك الملائكة مراسم دفن الشهيد وفي هذا الوصف شبهت الحقد بالتراب الذي يغطى به الشهيد بمعنى أنهم ألقوه وأهالوا عليه التراب وكلهم حقد عليه، كانوا يهيلوا التراب عليه كي يمنعوا رائحة العطر التي تنبعث منه من الانتشار كي لا يظهر نقاؤه وخبثهم فشداه يعلن للناس من المجرم ومن الخير البريء وبعد أن يقوموا بدفنه يذهبوا وينسوه لكن الليالي لم ولن تنسى الجهد الثقيل الذي عانته في تلك الليالي، وذكرت الشاعرة أنهم ورغم محاولاتهم طمس ذكرى القتيل تحدتهم رائحته الطيبة التي تعم الكون، إن الشهيد وشداه وعطره سيبقى خالدا فواحا على مر الزمان رغم كل محاولات الطمس إنه كان وسيبقى قضية وطنية واجتماعية خالدة.

حسبوا الإعصار يلوى

إن تحاموه بستر أو جدار

ورأوا أن يطفئوا ضوء النهار

غير أن المجد أقوى

ومن القبر المعطر

لم يزل منبعثا صوت الشهيد

طيفه أثبت من جيش عنيد

جاثم لا يتقهقر[2].

تقول الشاعرة في هذا المقطع بأنهم ظنوا بأن الإعصار يغير اتجاهه أو يتجاوزهم (المجرمون) لمجرد أنهم اختبئوا وتحاموا بجدار، لكنهم مخطئون واعتقدوا بزعمهم أنهم يطفئوا

[1] المصدر السابق: ص 237.

[2] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

ضوء النهار بشرورهم وتدنيسهم أو بمعنى آخر يسكتوا صوت الحق، لكن المجد أقوى والخير دائما هو المنتصر مهما بدى في الصورة غير ذلك فإن صوت الشهيد ما ز ال ينبعث من القبر ذي الرائحة الطيبة وهذا بسبب من فيه من شهداء أبرار، فطيف هؤلاء (الشهداء) أقوى وأثبت من كل الجيوش العنيدة والقوية، وسيبقى الشهيد حي رغم موته حتى يرث الله الأرض ومن عليها، يقول الله تعالى: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون"

الحكام الطغاة ووعودهم الكاذبة:

حمل الشعر العربي إلينا صورا من هجاء الوطن وذم المدن وحتى الهجوم على حكامها فقد كانت لا تكشف حقيقتهم وحقيقة وعودهم الكاذبة ومنه من أجل إيقاظ الشعوب من غفلتهم وتناسيهم أنه من حقهم العيش في أرضهم بكرامة وأتم وجه، ونازك الملائكة في قصيدتها "الأرض المحجبة" تندد بسياسة الحكام الطغاة ووعودهم الكاذبة فتقول:

صوروها جنة سحرية

من رحيق وورود شفقية

وأراقوا في رباها صورا

من حنان وتسابيح نقية

ثم قالوا إن فيها بلسما

هيأته لجراح البشرية[1].

تتحدث الشاعرة في هذه الأبيات عن تلك البلدان والأراضي المحكومة من قبل الحكام كيف صوروها وكيف أخبروا الشعب أنها ستكون جنة فيها من كل الخيرات وكيف أنهم سيغدقون في أنعمها وأنها ستكون لهم ملاذا حانيا ومرهما شافيا لكن كل هذا وذاك ما هو إلا وعود لن تنال حفظا من التطبيق على أرض الواقع.

[1] المصدر السابق: ص 275.

والملايين شفاه عطشت

لبست ترويها الوعود الباردة[1].

ليست تلك الوعود والأوهام هي التي تشبع بطون الناس وتروى ظمأهم إنما جعلها حقيقة وواقعا هو ما يفعل ذلك.

حدثونا عن رخاء ناعم

فوجدنا دربنا جوعا وعريا

وسمعنا عن نقاء وشذى

فرأينا حولنا قبحا وخزيا

ورتعنا في شقاء قاتل

وكفانا بوسنا شبعا وريا

وعرينا وكسونا غيرنا

وكسبنا القيد والدمع السخيا[2].

حكام طغاة كاذبون لا يفقهون من مهامهم ووظائفهم شيئا سوى الكلام والوعود الكاذبة، يحدثون رعيتهم عن الرخاء والعيش الرغيد والكريم، لكن هذا الشعب البائس لم يجد إلا الخزي والشقاء والمعاناة والدموع.

أين تلك الأرض؟ من حجبها

نحن شدناها برفات الفؤوس

وأجعنا في الدجى أطفالنا

لنغذيها وجدنا بالنفوس

وزرعنا وحصدنا عمرنا

جنينا ظلمة الدهر العبوس

[1] المصدر السابق: ص 276.

[2] المصدر نفسه: ص 277-278.

وسقينا أرضها من دمنا

ومنحناها لأصحاب الكؤوس[1].

أرض شيدها أهلها وأبنائها بشق الأنفس وقدموا من أجل بنائها وتحريرها كل غال ولم يبخلوا من أجل ذلك بشيء، أجاعوا في الليالي الحالكة أطفالهم لتتغذى أرضهم، وجادوا عليها بكل ما درت مكاسبهم زرعوها وحصدوها بكل جهد وسقوها بدمائهم وعرقهم، ليأتي أصحاب الكؤوس والرؤى المصالح للظفر بها دون أي جهد، ويا ليت هذا كان مقابل عيش كريم ووعود صادقة.

أين تلك الأرض؟ هل حان لنا

أن تراها أم ستبقى مغلقة[2].

تتساءل نازك الملائكة ويتساءل معها كل الناس عن تلك الأرض التي بنيت بكد وتعب ومشقة والتي استولى عليها حكام فاسدون صوروها جنة تتساءل هل هناك نصيب برؤيتها والعيش فيها أم أنها ستبقى مجرد كلام...

والملايين حنين جارف

يتلظى ورؤى محترقة

افتحوا الباب فقد صاح بنا

صوت آلاف الضحايا المرهقة

صوتهم خشنة البؤس فما

فيه دفء أو بريق أو ليونة

وحشاه الدمع ملحا قاسيا

وشكايات وجوع وخشونة[3].

[1] المصدر السابق: ص 278-279.

[2] المصدر نفسه: ص 279.

[3] المصدر نفسه: ص 280.

ملايين الناس والرعايا كلهم حنين وشوق ينتظر لرؤية هذه الأرض، ملايين الناس أصبحوا ضحايا أرهقهم البؤس أصولهم شكايات سئمت حياة الفقر والوعود التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

صوتهم خالطه الصبر وكم

قد صبرنا في شحوب وسكينة

لعنة الحس علينا إن يكن

غدنا كالأمس أقيادا مهينة[1].

شعبنا العربي المغلوب على أمره صابر في وجه هذا الظلم والفساد ولكن لابد لهذا الصبر أن ينفذ ولا بد من قطرة تفيض الكأس، فتتضح أو ترسم معالم خارطة التغيير وينفض الغبار عن الصورة المزيفة وتظهر حقيقتها، فيقف هذا الشعب وقفة رجل واحد أمام كل استبداد ونهب ومصالح شخصية وهذا كي لا يكون الغد كالأمس مقيدا مهانا.

الثورة الجزائرية:

لا يمكن لأية أمة من الأمم أن تنال الاحترام والتقدير والسمعة في امتداد التاريخ، إلا بقدر ما تصنعه من أعمال تؤهلها لاستحقاق الخلود، ولا شك في أن الجزائر بوصفها جزءا من العالم العربي والأمة الإسلامية كان لها شيء من هذا إن في القديم وا ٍن في الحديث ولا أدل على ذلك من الثروة الجزائرية التي حظيت بإجماع الوجدان العربي، وقف منها المواطن العربي موقف المؤيد المتحمس لأحداثها وفترة الثورة الجزائرية سنة 1954-1962 في فترة ثورة كذلك في الشعر حيث أنشدها شعراء عدة وكان لنازك الملائكة اللمسة المتميزة في هذا حيث غنتها في قصائد ومناسبات عدة ومن ذلك قصيدة (الراقصة المذبوحة) تقول:

ارقصي مذبوحة القلب وغني

واضحكي فالجرح رقص وابتسام

اسألي الموتى الضحايا أن يناموا

[1] المصدر السابق: ص 280.

وارقصي أنت وغني واطمئني[1].

وجهت الشاعرة خطابها إلى الثورة الجزائرية التي رمزت لها بالراقصة المذبوحة من شدة الألم والمعاناة، وهي تستخر وتتهكم ممن يريدون إجهاض هذه الثورة وتدعوا إلى الصمود والانفجار في وجه المستعمر الظالم على الرغم من كل الآلام والجراح، تطلب منها نازك الملائكة أن ترقص وتضحك وتغني وتطمأن، وتقول كذلك

أدموع؟ اسكتي الدمع السخين.

وعصري من صرخة الجرح ابتساما[2].

لا تزال الشاعرة توجه خطابها إلى الثورة بعدم الاستلام والضعف فتدعوا إلى الانتفاضة، وأن تجعل من ألمها وحزنها قوة وسندا، ودمعتها ضحت وجرحها ابتساما فهي تلاءم وتزاوج ألم ووجع المذبوح مع الضحك والفرح، وهذا في الأصل تناقض بالنسبة لنا إلا أنه عند نازك الملائكة هو السبيل للانتصار والنجاح في شن الثورة فلولا الحزن ما وجد القرح.

انفجار؟ هدأ الجرح وناما

فاتركيه وأعيدي القيد المهينا[3].

تذهب الشاعرة إلى أن الراقصة المذبوحة تراجعت عن ثورتها واستسلمت فقد هدأ جرحها وانطفأت لهفتها للثورة وذلك لإحساسها بثقل قيود المجتمع حيث أخذت تتساق نحو الواقع الاجتماعي لأنها داخل سجن العادات والتقاليد الصارمة.

أسكتي الجرح حرام أن يئنا

وابسمي للقاتل الجاني افتتانا

أمنجيه قلبك الحر املهانا

ودعيه يتشي حرا وطعنا

وارقصي مذبوحة القلب وغني

---

[1] المصدر السابق: ص 330.

[2] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه: ص 330.

واضحكي فالجرح نقص وابتسام

اسألي الموتى الضحايا أن يناموا

وارقصي أنت وغني واطمئني[1].

تبين لنا من خلال ما ذكرناه في هذه الأبيات، أنه على رغم من إدراك المذبوحة للتطور الذي يجري في نفسها، ورغبتها في الانتفاض والتمرد على الجلاد (المستعمر) إلا أن هذه الانتفاضة هشة ولا يمكن لها أن تنجح فكل المحاولات آلت إلى الفشل وذلك أنها محاصرة ومقيدة وبدأت في التراجع عن ثورتها والاستسلام للجاني وجوره عليها، فالشاعرة تطلب منها أن تمنحه قلبها الحر والابتسام للجاني، وكأن شيئا لم يفعله، فتعلن شعورها بالانكسار والهزيمة وعدم الانتصار لهذا أخبرت الموتى بخيبة أمل ثروتها في الانتصار لأن السجن والتقاليد أكبر من أن تخرج عليهما وحدها لهذا أثرت الانسحاب والعزلة بنفسها.

إن مساندة الشاعرة للثورة الجزائرية واضحة من خلال هذه القصيدة في كل أبياتها حيث أبدت وقفتها وتأييدها للثورة، وكذا تأثرها بحال الشعب والضحايا الذين سقطوا دفاعا عن وطنهم، وكانت كلها رغبة في تفجير الجزائريين للثورة، بالإضافة إلى سخريتها ممن يريدون إجهاضها.

الفقر والحرمان:

فسدت أحوال الأمة خاصة في الحرب العالمية الثانية وبعدها وامتد هذا الفساد إلى لكل بيت وكوخ من متاعب وأزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وما إليها، فتصور الشاعرة المجتمع العراقي الذي كان يعاني الظروف الصعبة والمشاكل فهي قد شاركته مصائبه وهمومه وسمعت شكاوي المظلومين والفقراء.

تصور الشاعرة طفلة نائمة في الشارع ليلا من أجل فقرها ومواجهتها وكيف أن البرد ينهشها فترتعش من الرعد وتعبر عن ألمها، جوعها وفقرها في قصيدة "النائمة في الشارع" وتقول:

في الكرابة في ليلة أمطار ورياح

والظلمة سقف مد وستر ليس يزاح

[1] المصدر السابق: ص 332.

في منعطف الشارع، في ركن مقرور

حرست ظلمته شرفة بيت مهجور

كان البرق يمر ويكشف جسم صبية

رقدت يلسعها سوط الريح الشتوية

الإحدى عشر ناطقة في خديها

في رقة هيكلها وبراءة عينيها[1] .

تعاني الفتاة الصغيرة جميع أنواع العذاب والحرمان فلا بيت يؤويها ولا طعام يشبع شهوة بطنها الصغير ولا دواء يذهب عنها علتها، الطفلة ذاقت مرارة المعاناة وهي في سن الزهور، هذه الطفلة ما هي إلا صورة مصغرة عن بقية الفقراء والمشردين والمحرومين فلا يزال منها الآلاف من هم بلا أكل وشرب وبيت يأوي أصلعهم ويحميهم من صقيع الليل القارص.

لا تزال نازك الملائكة تصف ما تعانيه الطفلة في صمت تقول :

وتوسدت الأرض الرطبة دون غطاء

لا تغفوا لا تغفل عن إعوال الرعد

والحمى تلهب هيكلها ويد السهد

ظمأى، ظمأى للنوم لكن لا نوم

ماذا تنسى؟ البرد؟ الجوع؟ أم الحمى.[2]

الطفلة تعاني في صمت فتصف لنا حالتها المزرية حيث اتخذت من الأرصفة الثلجية مرقد لها وملجأ، الريح تقذف بها من كل جانب، البرد يقرصها دون رحمة بجسدها الهزيل والحمى التي تنخر عظامها حرمتها من النوم.

[1] المصدر السابق: 269-270.

[2] المصدر نفسه : ص 270-271.

كما تصور كذلك من خلال بعض الأبيات في قصيدة مرثية امرأة لا قيمة لها، حالة أزقة بغداد وشوارعها كيف يسودها الفقر والحرمان تقول عن هذا في قصيدة مرثية امرأة لا قيمة لها.

والليل أسلم نفسه دون اهتمام

وأتى الضياء بصوت بائعة الحليب وبالصيام

بهواء قط جائع لم تبق منه سوى العظام

بمشاجرات البائعين بالمرارة والكفاح

بتراشق الصبيان بالأحجار في عرض الطريق

بمسارب الماء الملوث في الأزقة بالرياح

تلهوا بأبواب السطوح بلا رفيق

في شبه نسيان عميق.[1]

هذه الصور لأهل بغداد وما يعانوه من فقر وجوع فلا أحد يجد ما أكل حتى الحيوانات لم تسلم، مثال ذلك قط صغير نحيف عظام بطنه تظهر من شدة الجوع.

الطفولة:

تناول الشعر العربي موضوع الطفولة وكان انعكاسا حقيقيا لنظرة المجتمع إلى الطفل وكيفية التعامل معه في تحوله وتقلباته، فالطفل في مخيلة الشعراء صورة نابضة بالحياة، مفعمة بالبهجة والأمل أحيانا، ومشوبة بالتشاؤم والحزن أحيانا أخرى، صورة تضحك وتبكي، تتألم وتتعافى وتعكس المحبة الشديدة للطفل والتعلق به، والخشية من فقده، فالطفولة عند شعرائنا كانت حصيلة تجاربهم الذاتية في غالب الأحيان وا ٍن كانوا أحيانا أخرى يتحدثون عن واقع العصر الذي يعيشون فيه أما الجانب الثاني فهو الجانب الموضوعي وله علاقة بالعصر والحالة العامة التي يحياها الشعراء في وضع تاريخي خاص، وهو جانب جعل صورة تميز الطفولة ميزة خاصة وقد نظر الشاعر المعاصر إلى الطفل نظرة خاصة مميزة وكانت نازك

[1] المصدر السابق: ص 274.

الملائكة من السباقين إلى ذلك حيث تناولت في أشعارها العديد من قضايا الأطفال في العالم الذين يعانون التهميش والظلم وجميع أنواع الحرمان فتقول في قصيدة النائمة في الشارع:

أيام طفولتها مرت في الأحزان

تشريد جوع أعوام من الحرمان

إحدى عشر كانت حزنا لا ينطفئ

والطفلة جوع أزلي تعب ظمأ.[1]

تظهر الشاعرة هنا حالة الأطفال وما يعانون من ظلم وحرمان وسط المجتمع، حيث أخذت الطفلة ذات الإحدى عشرة ربيعا كعينة عن باقي الأطفال أمثالها طفل بذاك الجسم الصغير لا قوة له على مقاومة قسوة الشارع ولعنة المجتمع فقد ضم الشارع واحتوى جميع الأصناف (طفل يتيم مجهول للنسب، ومن والداه تخليا عنه...) هؤلاء الأطفال ببراءتهم ونعومة أظافرهم يعانون في صمت في زوايا الشوارع وأركنتها يلاقون أشد أنواع القسوة والتهميش من أطياف المجتمع.

كانت الغاية من هاته الأشعار لنازك الملائكة إبراز معاناة الأطفال في مختلف المجتمعات العربية والعراقية خاصة، وما ينتج عن هذه المعاناة من آثار سلبية ومخاطر على المجتمع، وهي تدعوا إلى ضرورة تماسك المجتمع وتعاطفه مع مثل هذه الحالات لأنها بطبعها شاعرة اجتماعية تحس بآلام الجماعة، وسعت جاهدة إلى لفت نظر المجتمع والبشرية جمعاء للنظر في حالة هؤلاء الأطفال لأنها فئة حساسة تحتاج الرعاية والاهتمام فهي ترى أن ضمائر الإنسانية قد ماتت.

والناس قناع مصطنع اللون كذوب

خلف وداعته اختبأ الحقد المشبوه

والمجتمع البشري صريع رؤى وكؤوس

والرحمة تبقى لفظا يقرأ في القاموس

[1] المصدر السابق: ص 272.

ونيام في الشارع يبقون بلا مأوى

لا حصى تشفع عند الناس ولا شكوى

هذا الظلم المتوحش باسم المدينة

باسم الإحساس فوا خجل الإنسانية.[1]

الشاعرة في هاته الأبيات تعلن سخطها وغضبها من تعامل المجتمع والإنسانية مع مثل هاته الحالات في ترى أن الناس منافقون يرتدون أقنعة يظهرون فيها الوداعة والحس المرهف وهم على عكس ذلك، في الواقع هم أشد قسوة في تعاملهم مع فئة الأطفال، فقد وصفت لنا الشاعرة صورة ناطقة للحياة البائسة التي يعيشها الأطفال من مرض وحرمان وبؤس قبل كل شيء وكتابا باختلاف طوائفها وشرائحها واجب علينا الوقوف ضد كل ظالم مع كل مظلوم مقلوب على أخر.

[1] المصدر السابق: ص 275.

خاتمــة

خاتمة:

وفي ختام هذه الرسالة العلمية استطعنا تسجيل مجموعة من النتائج جاءت موضحة كالآتي:

ـ لطالما كان نظم الشعر استجابة لحافز إنساني، وتعبيرا عن موقف أصيل، وا ٍعرابا عن فكرة جادة، أو تصويرا لحالة إنسانية ما وقد كان للشاعرة العراقية نازك الملائكة لمستها المميزة في الشعر العربي عامة والعر اقي خاصة وذلك من خلال القضايا التي عكسها شعرها والموضوعات التي تطرقت إليها خاصة الاجتماعية التي أظهرت فيها حسها المرهف فكان شعرها صورة حية لما كان يحدث في المجتمع العربي.

ـ تعرضت الشاعرة كغيرها من الشعراء لانتقادات لاذعة حيث اعتبر ناقدوها أن شعرها لا علاقة له بأسس الشعر وذلك بعد خروجها عن قيود الشعر العربي القديم وريادتها للشعر الحر.

ـ نازك من أهم الشعراء العراقيين الذين اهتموا بقضايا مجتمعاتهم، فجاء شعرها نتيجة غيرتها على مجتمعها وشعورها بالمسؤولية اتجاهه.

ـ جاء شعرها مرآة عاكسة لعواطف ومشاكل المجتمع كما كان لسانا صادقا عبرت فيه عن آلام وآمال المجتمع وطموحاته.

ـ اعتمدت الشاعرة في شعرها على أفكار وعواطف مستمدة من حاجات المجتمع وكثيرا ما كان الغرض في نظم أشعارها غاية اجتماعية.

ـ جاء شعرها ثورة على الحياة الاجتماعية التعسفية وثورة على الجهل والفقر والتقاليد، حيث استطاعت بشعرها أن تساهم في مساعدة المجتمع والأمة العربية على استعادة ثقتها بنفسها ورسم الطريق أمامها نحو أهدافها الكبرى، فأضفى ذلك على إنتاجها روحا جديدة وطبعته بطوابع مميزة لم تكن معهودة في معظم أشعار من سبقوها في هذا الطر يق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1) ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ج1، 1979م.

2)نازك الملائكة: ديوان نازك الملائكة "شظايا ورماد" قصيدة الكوليرا، مج 2، دار العودة بيروت، دط، 1997.

3) نازك الملائكة: ديوان قرارة الموجة، مج 2، دار العودة بيروت، ط1، 1999.

المراجع:

4) إبراهيم عبد القادر المازني: الشعر غاياته ووسائطه، دار الفكر اللبناني، لبنان 1990م.

5) إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي من المحتكات للتفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، دط، 2003م.

6) أحمد أمين زعبي، خالد بوكندي: الأبعاد الاجتماعية في ديوان إيليا أبي ماضي.

7) أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري: ديوان حافظ إبراهيم، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1987م.

8) أحمد شوقي: الأعمال الكاملة، دار العودة، بيروت، لبنان، مج1، ط1، 1988م.

9) إيمان يوسف بقاعي: نازك الملائكة والتغيرات الزمنية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 1995م.

10) حافظ إبراهيم: الديوان، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، ط3، 1987م.

11) خليل مطران: الديوان، دار لمعارف، مصر، ج2، ط1.

12) روز غريب: نسمات وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بنيابة برج الكارتتون، ساقية الجنزير، ط1، 1400هـ 1971م.

13) رينيه ويليك: نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسة والنشر بيروت، دط، دت.

14) سيهام عبد الوهاب الفريح: المرأة العربية والإبداع الشعري، دار جرير للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2010م.

15) شوقي ضيف: الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، دار المعارف، القاهرة مصر، ط2.

16) صلاح الدين شروخ: مدخل إلى علم الاجتماع، دار العلوم للنشر، الجزائر، دط،

17) طالب زكي طالب: إيليا أبو ماضي بين التجديد والتقليد، منشورات المكتبة العصرية صيدة، بيروت.

18) عبد الجبار داود البصري: نازك الملائكة الشعر والنظرية، دار الحرية للطباعة، بغداد مطبعة الجمهورية، دط، 1971م.

19) عبد الله الغدامي: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الشاعر الملكي، ط2، 2005.

20) عبد الله محمد الغدامي: الصوت القديم الجديد في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث، مؤسسة اليمامة الصحافية، دط، 1999م.

21) عثمان موافي: مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية، ج1، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 2005م.

22) عزمي زكريا أبو العز: الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2012م.

23) عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1990م.

24) غازي طليمات عرفان الأشقر: الأدب الجاهلي قضاياه، أغراضه، أعلامه فنونه، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت لبنان، دت.

25) كمال عبد اللطيف: المرأة في الفكر في العربي المعاصر، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا، 2010م.

26) محفوظ كحوال: الأجناس الأدبية والشعرية، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ط1، 2007م.

27) محمد الجوهري: المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعارف الجامعية، القاهرة، مصر ط5، 2006م.

28) محمد سعيد فرح ومصطفى خلف عبد الجواد: علم اجتماع الأدب، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009م.

29) محمد العيد آل خليفة:الديوان، دار الهدى للنشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط1 2010م.

30) محمد عبد الله العفيقي: النظرية الخلقية عند ابن تميمة، مركز الملك فيصل للبحوث الدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1988م.

31) محمد عبد المنعم خاطر:" دراسة في شعر نازك الملائكة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1990م.

32) محمد يوسف نجم: مناهج النقد الأدبي بين لنظرية والتطبيق، بيروت، 1967م.

33) معروف الرصافي: الديوان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1،

34) مير بصري: أعلام الأدب في العراق الحديث، ج1، تق: د جليل عطية، دار الحكمة، ط1، دت.

35) نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، المركز الثقافي العربي، منشورات مكبة النهضة، حلب، ط1، 1962م.

36) نازك الملائكة: يغير ألوانه البحر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط1، 1998م.

المذكرات الجامعية والمجلات:

37) أحمد أمين زعبي، خالد بوكندي: الأبعاد الاجتماعية في ديوان إيليا أبو ماضي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الوادي، 2019/2018م.

38) أسماء وهاب، تسعديت سايح: تجليات الرفض والتمرد في شعر معروف الرصافي، مذكرة ليسانس، جامعة البويرة 2014-2015.

39) أوشن دلال، زينافي زليخة: المشروع النقدي عند طه حسين وميخائيل نعيمة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أم البواقي 2016-2017.

40) رفيق أختر (نازك الملائكة والشعر الحر)، مجلة أقلام الهند، السنة الخامسة، العدد 3، سبتمبر 2020.

41) سلمى خضراء جيوسي (روما): حول الشعر والمجتمع، مجلة الكلمة، العدد 8، 2007.

42) سميرة دحاش: الشعر الاجتماعي عند أحمد شوقي، مقاربة سوسيولوجية، مذكرة ليسانس، جامعة البويرة، 2006-2007م.

43) محمد خانقاني، منصورة زركوب: النقد الاجتماعي للأدب نشأته وتطوره، إضاءات نقدية (فصلية محكمة) ـ السنة الثانية ـ العدد السادس، 2012م.

44) موساوي سعاد: الاتجاه الاجتماعي في شعر إليا أبو ماضي، قصيدة الحجر الصغير أنموذجا، مذكرة ليسانس، جامعة البويرة، 2012-2013م.

المعاجم:

45) ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب مادة (ج م ع) حققه عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمــة: ..... أ

مدخل: 10

الفصل الأول: الشعر الاجتماعي في العصر الحديث 16

المبحث الأول: ماهية الشعر الاجتماعي وخصائصه:.....17

تعريف الشعر الاجتماعي:.....17

خصائصه: 20

المبحث الثاني: قضايا الشعر الاجتماعي وأهم رواده 21

قضاياه: 21

رواده: 28

الفصل الثاني: الأبعاد الاجتماعية في ديوان قرارة الموجة لنازك الملائكة 32

تمهيد: 33

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشاعرة: 35

المحبث الثاني: تجليات القضايا الاجتماعية في ديوان قرارة الموجة لنازك الملائكة. .. 49

خاتمة:.....68

قائمة المصادر والمراجع: 70

فهرس الموضوعات 74

الملخص

الملخص:

تستعرض هذه الدراسة أهم القضايا الاجتماعية الواردة في ديوان قرارة الموجة لنازك الملائكة،حيث تناولنا جانبا من حياتها، وريادتها للشعر الحر. كما تطرقنا أيضا إلى علاقة الأدب بالمجتمع وكذلك تناولنا مفهوم الشعر الاجتماعي وأهم خصائصه .أما الجانب التطبيقي فعملنا فيه على استنباط. واستخراج أهم القضايا الاجتماعية وتجلياتها في ديوان نازك الملائكة حيث تنوعت وتعددت هاته القضايا بين الفقر و الحرمان الطفولة المرأة ...الخ .الكلمات المفتاحية (قرارة الموجة،نازك الملائكة،الشعر الاجتماعي، القضايا)

Sommaire :

Cette étude passe en revue les questions sociales les plus importantes contenues dans le Diwan de Qararat Al-Moujah de Nazik Al-Malaika, où nous traitons d'une partie de sa vie et de sa poésie libre pionnière. Nous avons également discuté de la relation de la littérature avec la société, ainsi que du concept de poésie sociale et de ses caractéristiques les plus importantes. Quant au côté pratique, nous y avons travaillé. Et en extrayant les problèmes sociaux les plus importants et leurs manifestations dans le Diwan de Nazik Al-Malaika, où ces problèmes variaient et variaient entre la pauvreté et la privation, l'enfance, les femmes...etc. Mots-clés (Qararat Al-Moujah, Nazik Al-Malaika, poésie sociale, enjeux)